MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU



العدد ٤٥
(٩١٦)
الاحد ٩
تشرين الثانى
نوفمبر
١٩٨٦

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستى»

اكتوبر



ان السابع من تشرين الثانى (نوفمبر) هو عيد ثورتنا . وسيقام استعراض عسكرى وتظاهرة يسودها الفرح . ويغمرها الاعتزاز والتامل .

ويتسم العيد باهمية خاصة فى هذه المرة وليس لاننا ندخل العام السبعين للثورة فقط فبعد الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الذى عقد فى نيسان (ابريل) من العام الماضى ، والمؤتمر السابع والعشرين للحزب . تغيرت الحياة كثيرا فى بلادنا . اذ شع فيها نور ابهر من العلانية والديمقراطية واصبح الانضباط اشد ويراعى الراى العام بصورة اوسع لدى حل المسائل الهامة . وهذا ما يؤثر ايجابا على امزجة الناس ومجمل الجو السياسى والاخلاقى فى البلاد .

ان الانعطاف الشديد الذى يحققه المجتمع السوفيتى حاليا يتسم بطابع ثورى من حيث الجوهر . ولغرض اجتيازه لابد من الوقت والاحتياطات والجهود الكبيرة من جانب الحزب والشعب والبسالة والنضوج من جانب كل مواطن سوفيتى .

لقد قال لينين «يجب علينا فى اليوم الذى نحتفل من خلاله بذكرى الثورة ان نلقى نظرة على ذلك الطريق الذى اجتازته» . ولكن «ليس لوصف ما عانيناه بل لاجل التجارب التى نحصل عليها كما ويجب ان نحصل عليها بالنسبة لنشاطنا العملى المباشر» .

اننا ننشر ثلاثة الواح عن اكتوبر هى :

كيف حدث ذلك – يغور ياكوفليف «فى بتروغراد عند طلوع الفجر» على الصفحة ٣ .

ما الذى يكتبونه حول هذا الموضوع – فلاديلين لوغينوف «نسترشد بالحقيقة فقط» على الصفحة ١٠ .

الواقع كما هو – يفغينى امباتسوميان «الثورة الفنية» على الصفحة ١٢ وكذلك ريبورتاج مراسلتنا مارينا اماروفا ومراسلنا فكتور لوشاك من ساحة اكتوبر فى موسكو على الصفحتين ١٤ و١٥ .

علاقات ذات اهمية بالغة

استقبل ميخائيل غورباتشوف فى الكرملين وزير خارجية الهند تيوارى واشار القائد السوفيتى ان الخط المستقل الذى تنتهجه القيادة الهندية والمستوى الرفيع وعمق جوهر العلاقات السوفيتية – الهندية تتسم باهمية اكبر فى الوضع الدولى الناشىء بعد ريكيافيك .

واكد ميخائيل غورباتشوف مجددا ان العلاقات مع الهند هى بالنسبة للاتحاد السوفيتى مسالة مبدئية وتتسم باهمية بالغة . وان القيادة السوفيتية لن تلزم فى سياستها الدولية باية خطوة يمكن ان تلحق الضرر بمصالح الهند الواقعية .

ميخائيل غورباتشوف :
لقد خلقت ريكيافيك وضعا جديدا

اننا نثمن عاليا موقف المؤتمر الثامن لرؤساء دول وحكومات بلدان عدم الانحياز فى هرارى بصدد المسائل المتعلقة بالخطر النووى وكذلك المساهمة الفريدة لحركة عدم الانحياز فى التطور الدولى . ونحن على ثقة من ان هذه المساهمة ستزداد باستمرار .

هذا ما ورد فى جواب الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ميخائيل غورباتشوف على «نداء هرارى» . وقد ارسل الجواب الى رئيس حركة عدم الانحياز رئيس وزراء جمهورية زيمبابوى روبرت موغابى .

واكد ميخائيل غورباتشوف بالتحديد على :

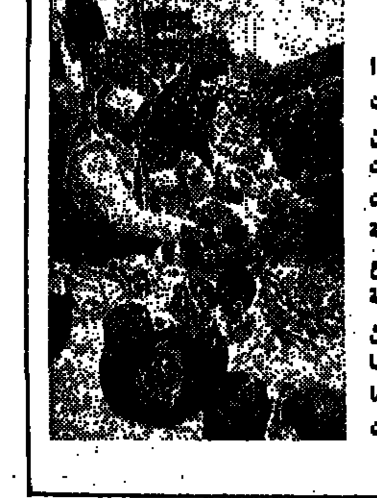
* ان اقتراحات الحلول الوسطية التى عرضها الاتحاد السوفيتى فى ريكيافيك قد وفرت امكانية فعلية للوصول الى اتفاق حول اهم المسائل بالنسبة للبشرية .

* وان الاتفاق الذى تم الوصول اليه فى الواقع حول اكبر القضايا السياسة العالمية لم يتجسد للاسف فى اتفاقية ملزمة للطرفين بسبب سعى الولايات المتحدة الى دفع الامور باصرار نحو تحقيق برنامج النزعة العسكرية اى المبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

* واننا (ولسنا وحدنا) نقيم بكل الحق امتناع الولايات المتحدة من الانضمام الى المورراتوريوم باعتباره محاولة لتحقيق التفوق العسكرى والاستمرار فى سباق التسلح ونشره فى اجواء اخرى وبصورة خاصة فى الفضاء .

* اما بخصوص المسالة التى وردت فى «نداء هرارى» بصدد لقاء القمة السوفيتى الامريكى فاننا كالسابق نساند هذا اللقاء ولكن بشرط الفهم الاكيد بان يكون مثمرا وبمراعاة تلك الحقيقة الموضوعية وهى ان ريكيافيك قد خلقت وضعا دوليا جديدا نوعا وان مشكلة نزع السلاح النووى قد طرحت على مستوى جديد ارفع .

الهرج يعم البازار الموسكوفى



لم تشهد العاصمة مثل هذا البازار . ففى عشية العيد نقلت اليه منتجات الكولخوزيين والتعاونيات من مختلف الجمهوريات الاتحادية والاقاليم والمقاطعات وللمت التجارة فى مركز المدينة واطرافها وفى الاسواق والشوارع وجلبت الى موسكو هبات الطبيعة الغنية : فالبطيخ والرمان من ازبكستان واليوسفى من جورجيا والجوز والسجق من اوكرانيا . كما جلبت المخللات من سوفخوزات ضواحى موسكو .

كاسحة الجليد على نهر نيفا

قبل اكثر من ربع قرن تقريبا وليس بعيدا عن المكان الذى اطلق فيه الطراد «افرورا» طلقاته التاريخية رمت مرساتها كاسحة الجليد الذرية «لينين» اول كاسحة من نوعها فى العالم وكانت قد بنيت فى مصنع ادميرالتيسكى . وتقوم هذه الكاسحة حاليا بواجبها فى عرض البحار .

فدا مصنع البلطيق مهدا لاجيال جديدة من كاسحات الجليد . فقد بنيت الواحدة بعد الاخرى ، اى ثلاث بواخر كل منها اكبر واقوى من كاسحة الجليد «لينين» ، وسعتها اكثر وطاقة مكائنها الذرية اكبر ، من ٤٤٠٠٠ الى ٧٥٠٠٠ قوة حصان وزادت سرعتها من ١٩٫٧ الى ١٦ عقدة بحرية فى الساعة تعمل اليوم اربع كاسحات ذرية فى بحار الشمال : «لو ان المحيط المتجمد قد اكتشف للملاحة – هذا ما حلم به مكاروف قائد الاساطيل الروسية – لاعطى فوائد جمة» . وقد جعلت كاسحات الجليد ذلك الحلم حقيقة حيث يعمل خط مورمانسك – دودينكا طوال السنة .

وتحدث فيكتور شيرشنيف مدير مصنع البلطيق ، بطل العمل الاشتراكى والحائز على جائزة الدولة فقال :

لقد انتهت المرحلة الهامة من بناء الكاسحة السوفيتية الخامسة ، وهى من نوع سابقتها «روسيا» ، كما ركبت عليها احدث منجزات العلم والتكنيك ويدرك حتى الانسان غير الاختصاصى ان مثل هذه البواخر لا يمكن تركيبها الا على قاعدة ارفع تكنولوجيا .

وقد حلت اللحظة التى انتظرناها طويلا ، فمع كلمات «اتمنى ملاحة سعيدة» قامت الام المعمدة اولغا غوسيفا اللحامة الكهربائية بكسر زجاجة شمبانيا . وصدر الامر الاخير : بعد لحظات ستبدا الكاسحة حياة جديدة فى المياه ...

ا . ليبوفنياشى



كاسحة الجليد الذرية الجديدة تنزل الى الماء



قدرات اليونسكو

– استعرضت منظمة اليونسكو منذ وجودها حتى الان وبثقة على انها حلقة هامة من الامم المتحدة ، ولدت بعد الحرب العالمية بنتائج مساعى الشعوب المحبة للحرية بعدم السماح باعادة فظائع حريق عالمى جديد واقامة تعاون سلمى متساو وذات فائدة مشتركة بين جميع البلدان .

جاء ذلك فى رسالة مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى لمناسبة الاحتفال بالذكرى الاربعين لليونسكو . وجاء فى التحية :

عندما تنتصب الان امام المجتمع الدولى بكل حدة مشاكل عالمية يجب على اليونسكو ، فى استخدامها لقدرات العلم والثقافة الجبارة ، ان تسهم بقسطها فى حلها وان تضمن للبشرية ان تخطو الى الالف الثالث دون ان تكون مثقلة باعباء الاسلحة المميتة وان تثق بمستقبلها الافضل . واشارت الرسالة :

(البقية على ص ٦)

التعاون بين الاتحاد السوفيتى واليمن الجنوبية

اتخذت العلاقات بين الاتحاد السوفيتى واليمن الجنوبية نطاقا واسعا وبدا تطويرها بعد عقد الاتفاقية الاولى بشان التعاون الاقتصادى والعلمى التكنيكى بين الاتحاد السوفيتى وجمهورية اليمن الديمقراطية عام ١٩٦٩ ومنذ ذلك الوقت بلغ عدد المشاريع التى دخلت حيز العمل والتى تشيد بالمساعدة السوفيتية ٥٠ مشروعا .

ان بناء المؤسسات الصناعية والزراعية وتطوير وسائط المواصلات والاتصال وصيد الاسماك ورعاية الصحة والنهوض بالتعليم والتنقيب عن الثروات المعدنية ليست القائمة الكاملة للمجالات التى يتعاون فيها الاتحاد السوفيتى مع اليمن الديمقراطية .

لقد انجز تشييد المرحلة الاولى من سد «باتس» كما دخل حيز العمل سد «مجاهد» . وبين المشاريع المشتركة شق قناة «باتس» وتعمير سد «فواد» واعادة بناء سد «ديزك» . وقد انجز الرسم البيانى لاستخدام الموارد المائية والارضية فى وادى حضرموت . وتستثمر الاراضى فى سبع مزارع حكومية . واتخذت الخطوات الاولى فى تطوير تربية الماشية .

ويعمل بنجاح معمل تعليب الاسماك فى المكلا الذى ينتج اكثر من نصف المحفوظات فى الجمهورية . ويستمر بناء ميناء لصيد الاسماك ومحطة كهرحرارية قدرتها ٥٠ ميغاواط . تتميز المساعدة الاقتصادية السوفيتية بانها موجهة لتنمية القطاع العام بالدرجة الاولى باعتباره قطاعا اساسيا فى اقتصاد البلاد يضمن تحقيق التغييرات الاجتماعية والاقتصادية لمصلحة الجماهير العاملة الواسعة .



استثمار الارض لبناء بلدة سكنية فى الشعب

فى قاعة المطالعة التابعة لكلية الاقتصاد فى جامعة عدن

سد العرائس فى محافظة لحج . شق القناة

ظهر ... صيد من صنع الاتحاد السوفيتى

آراء.. اسئلة.. اجوبة

تأملات وآراء لنتحدث عن موسكو من جديد في ذكرى الطفولة

لقد شعرت بمتعة كبيرة عندما قرأت مقالة «سبعة قرون من عمر دير دانيلوف» في العدد رقم ٤٠ .

لقد امضيت طفولتي وحياتي كلها تقريبا في بيت يقع على مقربة من هذا الدير . انني ابلغ من العمر الان ٧١ عاما ، لكنني لم انس حتى الان الاماكن العزيزة على قلبي ، واذكر كيف كنا نزور قبر غوغول ، واذكر ذلك المصباح الذي كان يشتعل دوما في فجوة في هذا القبر . كان ذلك بالنسبة لنا شيئا ما خفيا ومجهولا . واظن ان قبر الكاتب العظيم هذا قد نقل في عام ١٩٣١ الى مقبرة نوفوديفيتشه .

اننا نتذكر طفولتنا بسرور حتى وان كانت طفولة صعبة .

دوريكو
موسكو ، الاتحاد السوفيتي

لدي اعتراض

باستطاعتي القول ان معرفتي لموسكو لا تقل عن معرفتي لبلغراد . وعندما قرات مقالة ليوديلا سولتسيفا حول رحلتها في نهر موسكو («انباء موسكو» العدد ٣٦) وجدت نفسي كانني ارى امامي مدينة اخرى غير موسكو التي اعرفها . هل هذه هي تلك المدينة التي يتكون جمالها من التناسق الرائع بين فن العمارة القديم والحديث ؟ لقد حافظت موسكو على المئات ، بل الالوف من الآثار التاريخية والثقافية ، الا ان ترميمها ، كما اعتقد ، يسوده الطابع الحديث : اذ فيها الاحياء العصرية والشوارع العريضة الطويلة التي تكثر فيها ممرات العبور تحت الارض والمنتزهات والحدائق العامة الكثيرة لكن لوديلا سولتسيفا لا تقدم لنا غير موسكو القديمة ، موسكو الكنائس ذات القباب الذهبية ، وهي لا تروق لها بناية فندق «روسيا» البيضاء التي لم يترك المعماريون الا عدة كنائس في اركانها فقط ؟ غير انني معجب بفندق «روسيا» لهذا السبب بالذات الان هذه الكنائس الصغيرة تؤلف مع بناية الفندق انسجاما رائعا بين القديم والجديد . فالكرملين و«روسيا» يمثلان كفتي ميزان فيهما انعكاس لعصرين .

ميلان نيكولينتش
كاتب يوغوسلافيا

* * *

لقد قرانا في العدد ٣٦ من صحيفتكم تعليقا كتبته ليوديلا سولتسيفا بعنوان «منظر على الشاطئ» تحدثت فيه بالصاف ، ولو بشكل عابر ، عن سحق محمية زاريجيا * ، وعن خطة اعادة بناء الكرملين في عصر كاترين الثانية ، وعن تلهف «المجددين» في وقتنا هذا ، وعن تذمر الموسكوفيين من زوال معبد المسيح المنقذ في الثلاثينات . ونحن للاسف ، لم نقرا في الكتب ذكرا عن مخطط موسكو الجديدة الذي وضعه الفرنسي لي كوربيوزيه ولا كلماته عن صيانة عمارة المدينة القديمة . الا اننا نعرف شيئا غير ذلك ، ونورد هنا هذه الكلمات الاصلية : «اننا نؤيد الطرق الجديدة لبناء المدن . اما فيما يخص باريس ، ولندن وبرلين وموسكو وروما ، فان هذه العواصم ينبغي ان يجري اصلاحها كليا بامكانياتها الذاتية ومهما كلف ذلك من جهد ومهما بلغ حجم الهدم الناتج عن ذلك ...»

وباعتقادنا بان من الممكن ايضا الحديث عن المخطط الفعلي لاعادة بناء موسكو الذي وضعه مواطننا المعماري البارز تشوسيف ، وهو المخطط الذي ينص على صيانة الآثار التاريخية – المعمارية . ومن الممكن ايضا الحديث عن اشخاص اخرين هم من المدافعين الحقيقيين عن موسكو من الدمار .

يلينا اليسكوفيتش
متخصصة في الرياضيات
فاديم كودراشكوف
متخصص في الفيزياء الجيولوجية
سيرغي لوباتين
متخصص في الفيزياء الجيولوجية
(موسكو ، الاتحاد السوفيتي)

* زاريجيا – واحد من اقدم احياء موسكو يتاخم الكرملين .

* * *

يكتبون الان بسرور عن اعادة الاسماء القديمة لبعض شوارع موسكو . وقد نشرت صحيفتكم ايضا في عددها ٣٨ مادة عن هذا الموضوع «الاحتفال بالعودة الى البيت القديم او مديح العلنية» ، الا انني لا اشاطر هذا الفرح .

ان عمري ٥٩ عاما . وترتبط حياتي كلها بشارعي كرابوتكينسكايا وميتروستروفسكايا ، غير انني الان اقرا اسما جديدا ، وهو «اوستوجينكا» الذي لا يعني بالنسبة لي غير تبديل اسم الشارع فقط . واعتقد بان ذلك ما هو الا تكرار الخطا القديم .

لقد غيروا اسم «اوستوجينكا» في عام ١٩٣٥ ، ومضى على ذلك وقت طويل ، فتعود ثلاثة اجيال على اسم «ميتروستروفسكايا» وهو الاسم الذي تنعكس فيه روح العصر ، لانه يعني بناء المترو ، وما هو الا تقدير لجهود بناة المترو وبطولتهم . ومن الممكن اعادة التسمية التاريخية الى الحياة بطريقة اخرى – فهي الشارع مقهى مفتوح من زمان طويل ويحمل اسم «اوستوجينكا» .

بوميئوف
موسكو ، الاتحاد السوفيتي

السلاح للجميع

انا فلسطيني ، اعيش في الاراضي المحتلة . لن ننسى ابدا ان الشعب السوفيتي وحكومته كانا يؤيدان دائما الشعب الفلسطيني المناضل في سبيل تحرره الوطني . نؤيد المبادرات السلمية التي تقدم بها الاتحاد السوفيتي ، اذ انها تطالب بالسلام لكل من يعيش على الارض ، ولنا نحن الفلسطينيين ضمنا .

حسين يوسف
(اسرائيل)

هل روسيا غامضة ؟

اعمل مربية في روضة اطفال في مانيلا . ودرست تاريخ الفنون واستعد الان لتقديم الامتحانات للحصول على درجة الماجستير في علم النفس وتعجبني الموسيقى الكلاسيكية والباليه وموسيقى الجاز والرسم الصيني . كما اهتم بروسيا وثقافتها وتاريخها وشعبها واكثر من كل ذلك يثير غموضها اهتمامي .

جيل زابالا
(الفليبين)

«مويتري» تعني الصداقة

انشئ في دار غوركي في مدينة كلكتا ناد جديد للغة الروسية وحمل النادي تسمية «مويتري» اي الصداقة .

لقد استقبل اعضاء النادي قبل مدة رائد الفضاء السوفيتي يوري ماليشيف الذي زار مدينتنا . واحتفل النادي بالذكرى الخامسة والعشرين بعد المائة لميلاد رابيندرانات طاغور . ان نادينا حديث ، اذ لم يمض على تاسيسه سوى شهرين ، لكن بدا يحظى بشهرة كبيرة .

مولمون بهاوميك

* * *

ايها القراء المحترمون .

نشكركم على رسائلكم التي تتضمن اراءكم حول الجريدة ، ورغباتكم وملاحظاتكم واسئلتكم . وننتظر رسائل جديدة . عنواننا : الاتحاد السوفيتي ، موسكو ، ١٠٣٨٢٩ ، شارع غوركي ، ١٦/٢ ، «انباء موسكو» .

رحلة الطلاب الاميركان الى الاتحاد السوفيتي

عندما وصلنا هذا الصيف مدينة كراسنودار كان من الطريف في البداية ان ندرك ان في العالم مدنا لايتكلم الناس فيها الا باللغة الروسية . وان من الضروري ان نعرف القراءة بهذه اللغة ولو لاجل الانتقال من طرف المدينة الى طرفها الاخر .

لقد رافقت فريق المدرسين والطلاب من مركز الابحاث الدولية التابع لمدرسة لينكولن في بورتلاند (ولاية اوريغون) . وهدف رحلتنا الى الاتحاد السوفيتي هو دراسة اللغة الروسية وتاريخ روسيا وثقافتها وكانت عندنا نحن المدرسين فكرة تعريف الفتيان والفتيات الامريكان باترابهم اذ ان الاتصال الشخصي واختلاط الناس يتيحان الفرصة لاختراق عدم الثقة والرعب بل والكراهية التي يفصل وبصورة خطيرة بين شعبينا اليوم . فمن المستحسن البدء بالطريق نحو تفاهم الافضل منذ الطفولة .

وخلال اسبوعين من مكوثنا في كراسنودار اكتشفنا فجاة ان التفاهم بين الناس ممكن وحتى في ظل الحد الادنى من وسائل التواصل . فاتضح ان خليط الكلمات الانجليزية (يدرس الكثيرون في الاتحاد السوفيتي اللغة الانجليزية في المدارس والمعاهد) والكلمات الروسية هذه الكلمات التي رافقتها اشارات اليدين وحركات عضلات الوجه المعبرة اتضح انها كافية تماما للتحدث عن كل شيء . وليس التحدث وحسب فلعبت سارا هاريس بسرور كبير بكرة القدم مع الصبيان الروس على ضفة نهر كوبان . وكان الصبيان مندهشين الى اقصى حد اذ لا تلعب الفتيات الروسيات بكرة القدم .



في تالين القديمة

واعجبنا حماس وصبر المعلمين السوفيت في تدريسهم . وساعدتنا المعارف باللغة الروسية التي اكتسبناها هنا على مصادقة الكثير من سكان كراسنودار وحدثتني هيزير سيك كيف تعرفت بشاب وزوجته فقالت : كنا متوجهين بالباص الى البلاج فتحدثنا مع طالب جامعة كوبان غادرنا الباص على نفس الموقف ودعانا اوليغ (اسم هذا الطالب) اليه حالا . وقبلنا هذه الدعوة دون تردد ووجدنا انفسنا في شقة اوليغ المكونة من غرفة واحدة . وعرفنا بزوجته لينا . ولن انسى ابدا المساء الذي امضيناه باحاديث جرت بخليط من اللغتين الروسية والانجليزية وشرب الكفاس (المشروب الروسي الوطني) .

واخذ معارفنا الجدد في الترويح عنا كل يوم تقريبا فطفنا في الشوارع وارتدنا صالة ديسكو وامتطينا الحصان وزرنا بيتهما الريفي حيث سبحنا ولعبنا بالكرة .

كما هو المعتاد عند الروس لم يسمحا لنا ان ندفع اي شيء . ولم يكن بامكاننا ان نهديهما غير شارات فرق الروك والمجلات وهدايا تذكارية بسيطة وتحولت لقاءاتنا ونزهاتنا واحاديثنا تلقائيا الى صداقة ساعتز بها مدى حياتي ولم نبذل اية جهود للتصادق وغدونا اصدقاء وحسب .

ومع ذلك كان اهم شيء بالنسبة لنا زيارة هذا البلد الاتحاد السوفيتي . لقد وفر البعض من فريقنا الاموال لهذه الرحلة مدة طويلة وزرنا عدا كراسنودار لينينغراد وموسكو وريغا وتالين . وتفرجنا على تحف متحف ارميتاج في لينينغراد وتجولنا في الشوارع الضيقة في احياء تالين البالية من القرون الوسطى ، وحضرنا صلاة في الكنيسة الارثوذكسية في كراسنودار حيث يعيش احفاد قوزاق كوبان .

وهزتنا المجموعة التذكارية بالقرب من سالاسبيلس في ضواحي ريغا حيث اهلك الفاشست في معسكر الاعتقال في اثناء الحرب العالمية الثانية اكثر من ١٠٠ الف نسمة منهم عدة الاف من الاطفال .

وبقي في ذاكرتنا اللقاء في موسكو مع ايغور تشكالوف ابن الطيار المشهور فاليري تشكالوف الذي قام عام ١٩٣٧ بالتحليق من موسكو عبر القطب الشمالي الى امريكا الى مدينتنا فانكوفير .

قالت فيرونيكا ستوفيل :

– بقيت موسكو في ذاكرتي اكثر من سواها فموسكو ليست بعاصمة الدولة السوفيتية فحسب بل انها رمز البلد كله . ان الجمع المتناسق بين الماضي والحاضر يشكل الواقع اليومي للمجتمع السوفيتي .

والان فقط بدات افهم ما الذي جعل الروس على هذا النمط بالذات .

قبل هذه الرحلة كان من العسير علي ان افهم ما هو الاتحاد السوفيتي والان عندما ادركت ذلك امل بنقل افكاري وشعوري للاخرين . توجهنا الى روسيا لنعرف لغتها بصورة احسن وعدنا بمعارف اكثر بكثير .

جيس فروست
عضو لجنة تشكالوف التذكارية في فانكوفير
(الولايات المتحدة الاميركية)

في بتروغراد عند طلوع الفجر

كيف يمكن تصور لينين في ليلة الاربعاء ، ليلة انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ؟ لقد ترك لنا الرسام شافران رسما بالكربون ، كتب عليه في الجهة اليمنى: «١٩١٧/١٠/٢٥ سمولني ، بتروغراد» . انها صورة غير مالوفة يبدو فيها فلاديمير ايليتش دون شاربيه ولحيته ، فقد حلقهما متخفيا تحت اسم قسطنطين ايفانوف وكان يحمل شعرا مستعارا لكنه نزعه بعدما حل في سمولني في اثناء الليل دون ان يلحظ ذلك عندما نزع طاقية الفرو ... وبدت على الصورة ملامح الوجه كانها وافدة من الاغوار وعائدة من اللاوجود ، من النشاط السري الى الساحة العالمية ، ومن العلم القديم الى العالم الجديد .

يجب الهجوم بكل القوى ...

سار لينين من شارع سيردوبولسكايا من مخبئه – ونعلم اليوم انه كان المخبأ الاخير – الى سمولني متجنبا الدوريات وملتفا على دوريات فرسان طلبة الكلية العسكرية . وستمر ايام – هي ساعات معدودة – وسيتراس حكومة اول دولة اشتراكية في العالم . وستنقل موجات الاذاعة وخطوط التلغراف اسمه كالزوبعة وسيرسخ الى الابد فوق صفحات الجرائد .

لم يسمحوا للينين وزميله البولشفي راخيو بالدخول الى سمولني . وكتب راخيو في مذكراته يقول «لقد تبين ان المناشفة بداوا رخص المندوبين لمجلس بتروغراد ... فدخلنا وسط الجماهير التي كانت تتنازع مع الحراس واحدثت ضوضاء لايمكن تصديقها . وفي لحظة اصبحت الجماهير هائجة وبدات تضغط على الحرس الذي لم يحتمل الضغط فتنحى جانبا واندفعت الجماهير الى الداخل فاقتفينا اثرها سرت في الامام وسار فلاديمير ايليتش خلفي ضاحكا وهو يقول : «في اي شيء لا تنجح جماعتنا ...»» .

لكن الم يكن بالامكان الانتظار حتى الصباح ؟ والمجيء الى سمولني في سيارة تحت الحراسة ودون مخاطرة ؟ وربما تعرف شخص ما اثر على هذه الشاكلة ، اما لينين فقد تصرف بطريقة مغايرة . لقد توجه الى مركز قيادة الانتفاضة عندما كاد الحبر يجف في رسالته الاخيرة قبل حلول اكتوبر: «لن يغفر التاريخ ابطاء الثوار الذين يمكنهم الانتصار اليوم (وسينتصرون اليوم بالتاكيد) مخاطرين بخسارة الكثير غدا ، مخاطرين بخسارة كل شيء» لقد طرح المهمة امام الحزب وانطلق كعادته دائما الى تحقيقها .

لقد دافع لينين بقوة الهيبة ومنطق الاقناع وحرارة الطبع عن ضرورة الانتفاضة المسلحة . واعير المدة الاخيرة كلها للتحضير للانتفاضة .

وكما طلب لينين كان قد تم الوصول الى رجحان القوى في بتروغراد في ليلة ٢٥ اكتوبر . كانت قوات الانتفاضة تتالف من ٤٠ الف مقاتل من الحرس الاحمر و١٥٠ الف جندي ثوري يقف الى جانبهم ٨٠ الف بحار من بحارة البلطيق . يا للروعة . كان يجب توجيه فصائل العمال والبحارة الشباب اكثر العناصر جزما على وجه السرعة لاحتلال النقاط الحساسة والمؤسسات الرسمية وقد كتب لوموف – اوبوكوف احد المشاركين النشطاء في الانتفاضة في مذكراته يقول : «اننا موجودون طيلة الوقت في سمولني في احدى الغرف الصغيرة في الدور الاول ، لم تكن الكراسي كافية للجميع . ولذلك كان عدد من اعضاء اللجنة المركزية نصف مستلق على الارض . اما المزاج فهو مزاج لوقتي كان شيئا ما يجب ان يقع لم تبدا بعد ذلك الانتفاضة الحقيقية ...

ها هو لينين قد بدا ، وتبدلت الحالة خلال دقائق . كان فلاديمير ايليتش يتحرق ويهزا من حيرتنا ، الان يجب اصدار جميع التعليمات اللازمة واحتلال جميع المباني وكافة المؤسسات الرسمية مستغلين تردد حكومة كيرينسكي ؟» .

وارتفعت موجة الثورة المسلحة واتقدت . واحتل جنود فوج كيكسغولمسك والحرس الاحمر مبنى البريد المركزي في الساعة الواحدة وخمس وعشرين دقيقة ليلا ، وفي الساعة الثانية احتلت قوات اللجنة العسكرية الثورية محطة القطار نيكولايفسكي . وفي الساعة السادسة صباحا اقتحم ٤٠ فردا من الطاقم البحري مبنى المصرف الرسمي . وفي حدود الساعة السابعة احتل الجنود الثوريون محطة التلغراف المركزي وعند الصباح كان الجسر المؤدي الى القصر الشتوي قد سقط في ايدي المنتفضين ، واصبح القصر الشتوي في متناول اليد .

كان كيرينسكي في الساعة العاشرة صباحا في بتروغراد ، وبصورة ادق كان يغادر المدينة المنتفضة ويرحل تحت راية امريكية داخل سيارة السفارة الامريكية . وفي تلك الساعة بالضبط الساعة العاشرة صباحا في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ ، كتب لينين نداءه «الى مواطني روسيا ! لقد اسقطت الحكومة المؤقتة ...»

انقضى ليلة الاربعاء ، وبزغت شمس نهار جديد . وقد انتصرت الانتفاضة ومرة اخرى الح لينين على السير حتى النهاية . لقد سقطت الحكومة المؤقتة لكن الوزراء ما زالوا يجتمعون في القصر الشتوي . وقد جاء في مذكرات بودفويسكي : «كان فلاديمير ايليتش قد غمرنا جميعا منذ الساعة الحادية عشرة صباحا حتى الحادية عشرة ليلا بالمذكرات . وكتب الينا تحيط اينة مشاريع . فالمؤتمر يفتتح ونحن لم نحتل بعد القصر الشتوي ولم نعتقل اعضاء الحكومة المؤقتة» .

اما الهجوم فيتاخر وها الليل يهبط وعلى متن «اورورا» ينتظرون الاشارة المتفق عليها من قلعة بتروبافلوفسك اما الاشارة فلم تعط حتى الان .

وكتب بودفويسكي يقول : «نم حدثوني فيما بعد ان فلاديمير ايليتش الذي كان ينتظر سقوط القصر الشتوي بين دقيقة واخرى لم يحضر افتتاح المؤتمر . وكان يذرع كالاسد غرفة صغيرة في سمولني ولكن الهجوم يتاخر .

واخيرا اطلقت «اورورا» في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين مساء طلقة خلبية . وتاخر الهجوم مرة اخرى . فما زالوا يؤخرونه . كان هنالك ١٨ الف شخص في الساحة واقل من الفين في القصر . فماذا ينتظر المنتفضون ؟ انهم لا يزالون يأملون في تفادي سفك الدماء ، اذ ان الروس يواجهون الروس ، فكيف يطلقون النار على بعضهم البعض وكيف لا يتفقون فيما بينهم ، فالحرب الاهلية الحامية الوطيس لم يحن اوانها بعد» .

سيبداون الهجوم في منتصف الليل فقط فيشرعون ابواب مدخل صاحب الجلالة الامبراطورية الموصدة ويندفعون الى الاعلى على السلم الرخامي ... وورد في مذكرات اعضاء الحكومة المؤقتة : «وفجاة انطلقت ضوضاء في مكان ما وبدات تنمو على الفور ، وتتسع وتقترب واتضح فجاة ان النهاية تقترب واتصب من كان يرقد او يجلس وتشبث الجميع بمعاطفهم» .

تفاصيل مثيرة

كتب لينين يقول ان «الانتفاضة المسلحة هي شكل خاص من اشكال النضال السياسي» . واشار اذ ذاك الى ضرورة تحديد «اللحظة الحاسمة» بدقة ان خاصيات هذه اللحظة الحاسمة تبينها الوقائع المعروفة : فقدان تاثير الحكومة المؤقتة وانتقال الجماهير الى صف البلاشفة . الا ان وقائع اخرى معروفة ايضا هي تلك الوقائع التي اعترف بتسميتها لنفسي تفاصيل مثيرة . اختفت في صفحات المجلات المصفرة وانحشرت بين فقرات المذكرات .

لقد توجه البحار مالكوف – الذي سرعان ما اصبح امر سمولني في الكرملين – ...

«كانوا ينتظرون على متن «اورورا» الاشارة من بتروبافلوفسك بفارغ الصبر وقد كتب بهدوء وثبات بلاغونراوف مفوض القلعة يقول : «لقد اعاق خطتنا عائق غير منظور وصغير . اذ لم يوجد مصباح عادي فربطوه بمنديل احمر والان يجب رفعه على الصارية لكن من الضروري لذلك حبل ، والحبل غير متوفر ...

تحدث البلشفي فليرولسكي عن زمن الهجوم على القصر الشتوي فقال : «كانت ضفاف نهر نيفا مكتظة بالجماهير المحملقة . ويبدو واضحا ان راس ساكن بتروغراد الضيق الافق لم يستوعب مغزى الاحداث ولم يتصور الخطر اما المشهد فكان جذابا . غير ان التاثير اصبح مدهشا عندما دوت طلقة «اورورا» .

انه الدوي وحزمة اللهب في اثناء الاطلاق الخلبي – وهو اهم بكثير من الاطلاق بالذخيرة الحية – فاندفع الفضوليون يبتعدون عن الحاجز الغرانيتي للضفة فوقعوا وزحفوا . وقد قهقه بحارتنا كثيرا على هذا المشهد المضحك ...» .

... وحاول العامل يرمييف عضو المجلس الثوري العسكري الذي صعد درج القصر الشتوي راكضا فتح الابواب بمساعدة تشودنوفسكي . لكن الابواب لم تستجب لهما انها مغلقة باحكام .

وتعالت الاصوات : علينا بالفاس : من يجلب فاسا ؟

وطلب تشودنوفسكي سائلا : يرمييف الا يمكن استخدام فاس او اي شيء اخر ؟ بسرعة يا عزيزي .

وشق يرمييف جموع الناس بصدره خارجا الى الطريق من اين له ان ياخذ فاسا او عتلة او اية عارضة خشبية في النهاية ؟ وهرع احدهم الى التكنات المجاورة ليجلب فاسا «لكن المداخل هناك كانت مقفلة اما الحراس فقالوا له ان الجنود مستغرقون في النوم ومامن يفتش» هذا ماكتبه يرمييف .

ان كل ذلك امر غير مالوف الى حد ما ولايسع المرء سوى التعجب من هذه التفاصيل المثيرة التي كانها تناقض التصورات المترسخة عن تلك الاحداث البطولية – ولايحالفنا النجاح باي شكل للدخول في القالب المعهود دون ان نعطبه . وبالمناسبة لايمكن تصحيح التاريخ كما تصحح مثلا هذه الصفحات ان السعي الى «اعادة تفصيل» و«تغيير» الذي جرى يشهد على سذاجة التفكير الذي لم يكن للماضي ان يتفهمه ... الترامات التي كانت تسير دون ان تمس في طريقها في اثناء وطيس الانتفاضة المسلحة ، والبحث الطويل عن الحبل الذي اخر اعطاء الاشارة ببدء الهجوم والجمهور الذي كان يحملق قرب القصر الشتوي ... كلها اشياء اعتيادية كان يمكن تصور الماضي من دونها اكثر اهمية . لكننا لن ندرك باغفالنا هذه التفاصيل جانبا قوة التنبؤ اللينيني وعبقريته في تحديد اللحظة الحاسمة لحظة الانتصار لاقل ثورة اراقة للدماء وقد جاء في البرقية الهاتفية الى مجلس بتروغراد : «لقد سقط القصر الشتوي في الساعة الثانية واربع دقائق ، قتل ستة اشخاص من البلاشفة» .

الصباح

مرت ليلة الخميس وسقط القصر الشتوي . واقترب الصباح .

وذهب فليرولسكي الى سمولني «كانت شوارع بتروغراد هادئة وساكنة ولم يكن هناك ادنى اثر للانتفاضة الثورية . وقد توزعت مراكز المراقبة التابعة للجنود الثائرين عند مفترقات الشوارع الرئيسية فقط . الجنود يتدفاون قرب النار ، ويسمحون بمرور السيارات دون صياح او تاخير ورأينا عند منعطف ساحة زنامينسك حافلتي ترام مليئتين بالركاب وقد اشعلتا انوارهما . باختصار ، لم يكن هنالك اي اثر للثورة . وخرج مندوبو المؤتمر من اول جلسة للهيئة العليا لسوفيتات الجمهورية التي تكونت بسرعة خرافية للقائنا قرب سمولني ويمكن العودة الى السفينة والنوم فيها نوما كافيا» .

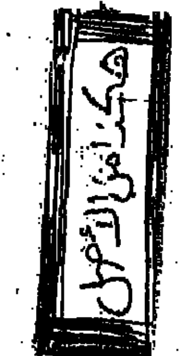
يعود المرء الى الحياة العادية بعد ان قام بما لم يسبق له مثيل ، بل قام بعمل عظيم . واخذت حافلات الترام الاولى تجوب مدينة بتروغراد . واسرع المارة الاوائل الى العمل ، اذ ان يوم الخميس يوم عمل . وفي الوقت ذاته كان المجتمعون في الدور الاول في سمولني في الغرفة رقم ٣٦ حيث انعقد اجتماع اللجنة المركزية مغتبطون بما آلت اليه الانتفاضة المسلحة دون سفك دماء . وكان فلاديمير ايليتش منتعشا وبشوشا . ولكنه اصبح فجاة حازم الطلعة وقال : «لاتبتهجوا كثيرا لسوف يسيل الكثير من الدماء ومن الافضل ان يترك من كانت اعصابه ضعيفة اللجنة المركزية منذ الان» .

لقد بدانا الحديث من صورة الرسام شافران ، ووصلنا الى صورة فلاديمير ايليتش الادبية في ايام اكتوبر . هذا الوصف تركه لنا البلشفي القديم ليبيشينسكي ، وقد جاء فيه : «... انه وجه شاحب غلبته الصفرة واخذ منه النحول ماخذه ولكنه يشع بومضات للقلق الداخلي على كل هذه الايام الاعجوبة الرائعة والمجنونة بمتعة غير مالوفة . وهذا الوجه قصيدة كاملة . فعيناه الضاحكتان عادة عينا ايليتش الثاقبتان كانتا في هذه المرة تتقدان كمن انتابته الحمى . كانتا تنظران الى مكان ما بعيد . وكان يحس ان الغرض الذي استرعى انتباههما ليس هنا في هذه الغرفة بل هنالك في مكان ما بعيد يقع وراء حدود هذا المكان والزمان يمكن ان تكون هاتان العينان الثاقبتان لميزان ابعاد يوم الغد ، ويمكن ان تكون قد ارتسمت امام النظرة الذكية لصاحب هاتين العينين عبر دخان الحاضر لوحة الصدامات المقبلة بين العالمين فوق سطح الارض والمعارك الدموية بين العدوين المميتين في البشرية التي انشطرت الى شطرين ؟ من يدري ؟

... في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) وعند الفجر رافق لينين الذي اعطى ليلتين في سمولني دون نوم على اللهاث الى شقة البلشفي بونتش بروييفيتش الواقعة في شارع خيرسونسكايا ليرتاح ولو قليلا ... لكن لم يفلح في ان تغفو عيناه ، فنهض واشعل الضوء وجلس الى الطاولة انه يسودون مشاريع القوانين التي يجب ان نعيش بها وسيما واصبح الثوري المطبع بالمبادئ والاسس متقدا ...

حول السلام وحول الارض وحول تاليف حكومة العمال والفلاحين . هذه هي المراسيم التي سيتبناها المؤتمر الثاني للسوفيتات . المراسيم الثلاثة الاولى كانها الدرجات الثلاث الاولى على الطريق عبر البشرية ، لقد كتب جون ريد يقول : «باسم هذا تقي الالاف وعشرات الالاف في السجون وفي المنفى وفي المناجم السيبيرية فليكن كل شيء قد تحقق كما تصوروه ولا كما توقعه المثقفون . لكن بالرغم من ذلك تحقق بقوة وحزم ونهضة طارحا الصيغ ومحتقرا اية مشاعر بكل صدقه ...

يغور ياكوفليف



اندريس تونبورغ : لقد جئت الى موسكو فى وقت مناسب

شرع اندريس تونبورغ سفير السويد الجديد بعمله فى الاتحاد السوفيتى . وقد تحدث معه مراسلنا فينادى ليونوف .

– هل فوجئت بتعيينك سفيرا فى الاتحاد السوفيتى ؟

– لم يكن مفاجاة بالنسبة لى فقد عملت مدة طويلة فى السلك الدبلوماسى وكنت ممثلا للسويد فى الامم المتحدة . وفى الفترة ١٩٨٢–١٩٨٥ كنت وزيرا للدفاع فى بلادى وتم الاتفاق فى الحكومة وهذه رغبتى الخاصة ايضا اننى ساعمل لفترة معينة فى هذا المنصب ثم اعود الى عمل الدبلوماسى . وفى الخريف الحالى عرضوا على الذهاب الى موسكو وقد وافقت بسرور .

– باية افكار جئت الى الاتحاد السوفيتى ؟

– ان الاتحاد السوفيتى هو دولة كبرى ودوره فى الميدان الدولى كبير . والاتحاد السوفيتى هو واحد من شخصيتين اساسيتين تؤثران فى الميدان الدولى ولذلك فاننى مرتاح جدا من مجيئى الى موسكو ومراقبة تطور الاحداث ذات الاهمية الحاسمة لكوكبنا .

لما تراه خير من ان تسمعه .

ومن وجهة نظر الاحداث الداخلية الجارية عندكم فاننى اعتبر نفسى اننى جئت فى وقت مناسب . انه وقت لتغيرات جديدة فى حياتكم ، اى ما تطلقون عليه اعادة البناء .

وواقع ان الاتحاد السوفيتى هو جار للسويد مهم جدا طبعا والتاريخ يربطنا بعلاقات كثيرة . فبلدانا يطلان على بحر البلطيق ولذلك فان العلاقات الثنائية بين السويد والاتحاد السوفيتى لها اهمية كبيرة بالنسبة لنا .

– ما هو جانب الحياة السوفيتية الذى يثير لديك اهتماما اكبر ؟

– ثمة جوانب عديدة . بيد ان العامل الرئيسى لتطور اى مجتمع هو الاقتصاد طبعا .

ولذلك فاننى اركز اهتمامى اولا على دراسة التطور الاقتصادى للاتحاد السوفيتى واهتم كثيرا ببرامج الاصلاحات والتغيرات التى تناقش الآن على نطاق واسع وتطبق فى الواقع فى بلادكم . واعتقد اننى ساشاهد فى القريب العاجل النتائج التى ستسفر عنها هذه التغييرات .

– كيف استعددت للمجىء الى الاتحاد السوفيتى ؟

– بدات بدراسة اللغة الروسية وتبين ان هذا عمل صعب ومع ذلك ثمة تقدم ما . وقرات طبعا الشىء الكثير عن تاريخ بلادكم وعن مرحلة تطورها الحالية وفكرت بخبرتى السابقة فى وجودى هنا اذ اننى لم اقم بعمل دائم فيما مضى فى بلادكم لكننى كثيرا ما جئت الى بلادكم بوظائف متنوعة ابتداء من الستينات واجريت مباحثات مع المنظمات السوفيتية بوصفى ممثلا للاتحاد القومى لرياضة الدراجات النارية .

وكنت امثل الوفد السويدى فى مؤتمر هلسنكى سنة ١٩٧٥ وكانت لى علاقات كثيرة مع الممثلين السوفيت .

– ما هى النتائج الملموسة التى تود بلوغها فى منصبك هذا فى الاتحاد السوفيتى ؟

– اننى اعمل من اجل تطوير العلاقات السوفيتية السويدية فى كثير من المجالات ، ان مسالة العصر الرئيسية هى حماية السلام وخلق جو الثقة فى العلاقات الدبلوماسية الخارجية لكى يمكن خلق ميكانيزم لتقييد سباق التسلح ومنظومة الرقابة على التسلح .

وثمة بين بلدينا مسائل ثنائية يمكن اجراء حوار حولها مثلا حول تحديد المجال البحرى فى بحر البلطيق . وامل ان تسفر هذه المباحثات عن قرار يرضى الطرفين .

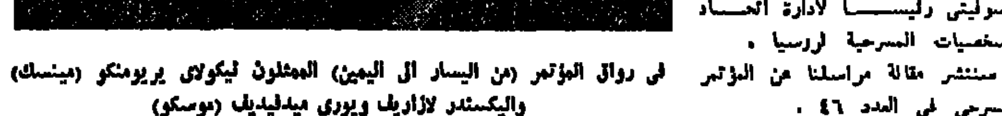
اما فيما يخص التجارة فيجب الاعتراف ان التبادل التجارى الاقتصادى السويدى – السوفيتى غير كاف بعد فيما اخذنا بعين الاعتبار قدرات بلدينا . واعتقد ان من الضرورى عمل شىء فى هذا المجال .

اتحاد مسرحى جديد

دور المسرح فى اعادة بناء وعى الانسان فى الظروف المعاصرة وتشكل التفكير المبدع فى حل القضايا التى تجابه البلاد اليوم ، ذلك هو الموضوع الرئيسى للمؤتمر الخامس عشر للجمعية المسرحية لعامة روسيا الذى عقد مؤخرا فى موسكو .

وقد اتخذ المؤتمر قرارا يقضى بتغيير تسمية الجمعية المسرحية لعامة روسيا الى اتحاد الشخصيات المسرحية لروسيا الاتحادية ، وانتخب المؤتمر المندوبين الى المؤتمر التاسيسى للجمعية المسرحية للاتحاد السوفيتى . وانتخب ميخائيل اوليانوف فنان شعب الاتحاد السوفيتى رئيسا لادارة اتحاد الشخصيات المسرحية لروسيا .

سننشر مقالة مراسلنا عن المؤتمر المسرحى فى العدد ٤٦ .



فى رواق المؤتمر (من اليسار الى اليمين) الممثلون نيكولاى يريومنكو (مينسك) واليكسندر لازاريف ويورى ميدفيديف (موسكو)

اركادى رايكين : عن الم الاسنان والابتهاج

قدم اركادى رايكين فى ايام يوبيله لمرة هزلية جديدة امام المشاركين فى المؤتمر التاسيسى لاتحاد المسرحيين فى روسيا .

ومن الاثم حصر نمرة رائعة لقاعة واحدة (ولو كانت واسعة جدا) ولذلك نقدم تلك النمرة لقراء صحيفتنا بصورة مختصرة .

ان للشر وجوها عديدة . وعيوب الانسان ليست كثيرة جدا : الجبن والحسد والطمع . لقد ندد الفن فى كافة الازمان بهذه العيوب كلها التى تجعل الانسان عبدا . وكان التنديد بها فى كافة الازمان فنا ، لانهما لا تظهر علنا مسمية نفسها بالاسم ابدا فالجبن لا يعلن نفسه جبنا ابدا – فهذا عيب . انه يتقمص بخبرة الحياة والحكمة والرعاية والشعور بالواجب – بكل ما هو ممكن لكى يبدو بصورة وقورة ليس الا . ان الشر ليس خطيرا حينما ينكشف ويزاح اللثام عنه . انه يبدو سيئا وعديم الجاذبية ولن ينتصر على احد .. ولذلك تواجد الشر فى كافة الازمان .

كان الانذال يظهرون ويتلاشون ...

اننا مسرح هجاء . وكان يوجه لنا اللوم والعتاب حتى فترة قريبة : اين الامثلة الايجابية اذن ؟ اين البطل الايجابى ؟ هنالك الكثير مما هو هائل ورائع فى حياتنا وانت لا تتكلم الا عن النواقص يارفيق رايكين . لقد كنت اتمنى فى نفس الم الاسنان لكل شخص يقول لى ذلك . وكان عددهم غير قليل خلال تاريخ مسرحنا (انه الان فى موسمه الثامن والاربعين) . اتمنى ان تؤلمه ولو سن واحدة . واحدة فقط ، ولكن بصورة شديدة . وان يركض هذا الانسان بسرعة الى طبيب الاسنان واكون انا الطبيب . وساقول له عندئذ وانا انظر الى عينيه المعذبتين –لماذا انت غير راض ؟ لماذا وجهك شاحب ؟ نعم ان سنك تؤلمك ، وماذا تريد ؟ ان بقية اسنانك الواحدة والثلاثين سالمة .

فهل ثمة حاجة الى تعكير مزاجك ومزاج الاخرين بسبب سن واحدة فقط ؟ انه عمل سىء يا رفيق . اذهب وابتهج .

ابتهج . ابتهج لانك على العموم انسان معافى مشافى .

وقد يفهم شيئا ما فى مثل هذه الحالة . فالهجاء هو ايضا الم . لقد ابتهجنا كثيرا جدا فى مجالات الحياة الاخرى . كثيرا جدا . ابتهجنا فى الزراعة وفى الاقتصاد والصناعة وفى الاجتماعات والمؤتمرات والصحافة وعلى الشاشة وخشبة المسرح . ليست بلادا وانما حفلة شرب جورجية . مجتمع الاعجاب المتبادل .

كان ذلك قبل فترة قصيرة جدا اما الان فالامر ليس كذلك . لقد اصبحت الوجوه جدية الان . ان من اكبر منجزاتنا خلال الاونة الاخيرة هو اننا ازلنا مظهر الابتهاج . انه غير مرغوب الان وهذا يعنى شيئا ما هذا وان الكثير يبعث على الامل الان تقرا الصحف المركزية ويتكون احيانا انطباع بانها تسرد برامجنا السابقة ففى كل صفحة ترى موضوعنا – الوصولية والتمويه والاحتيال والغش يا الهى ، لقد تحدثنا عن ذلك من على خشبة المسرح منذ زمن بعيد . ولكن الهزل كان اكثر انذاك ، اما الان فالامر بعيد عن الهزل . فلابد من انقاذ الوضع . اتذكرون انتقادى لتعاطى الخمر «فى القاعة الافريقية» ؟ لقد ضحك الجميع كثيرا آنذاك ، وظهر ان الامر يتطلب حلا جديا .

والوصولية ؟ «اعطنى وثيقة بانك تحتاج الى وثيقة» ؟ اتذكرون هذه النمرة ؟ اما الان ، فقد ظهر ان البيروقراطى هو القوة المحركة الرئيسية فى مجتمعنا ، ولكن بالاتجاه المعاكس !

اننا نتحدث جميعا عن التغييرات ونقول انها لا تجرى بسهولة . وانا اعتقد انه قد ينبغى ان يكون الامر كذلك ، فالاسوا حينما يتم بسهولة وثمة امر مدهش فى هذه السهولة يتحدث انسان امام الناس بحماس وقد سبق أن سمعناه . انه يتحدث بحرارة وحماس ويتطرق الى الفوضى الاقتصادية بدلا من «النجاحات الهائلة» ، والخراب بدلا من «العمل البطولى» .

لقد تغير الانسان . والحماسة هى ذاتها ولكننى لا اثق فيه . والاكثر من ذلك اننى اعرفه ، انه شخصيتى القديمة – الانسان المتكيف مع الزمن لقد مررنا بذلك وانا لا اثق بتغييرات سهلة . كيف يمكن تغيير تفكير الانسان ونفسيته ، حينما قالوا له ان الانكار والاقوال والافعال ينبغى ان تتطابق اعتبارا من تاريخ كذا . يا الهى ، من المخيف تصور ذلك فى البداية .

حديثان فى موضوع واحد

من عمل السفارتين السوفيتية والامريكية

نشرنا فى العدد الماضى ، ان الاتحاد السوفيتى اتخذ اجراءات جوابية على الطرد الاستفزازى لعدد من الدبلوماسيين السوفيت من الولايات المتحدة الامريكية . وبنتائج هذه التدابير حصل تعادل بين عدد الموظفين السوفيت فى السفارة السوفيتية فى واشنطن والقنصلية السوفيتية فى سان فرانسيسكو وعدد موظفى السفارة الاميركية فى موسكو والقنصلية العامة فى لينينغراد .

كيف انعكست تلك التدابير على نشاط السفارتين فى موسكو وواشنطن؟ وجوابا عن سؤال مراسلنا بالتلفون :

جواب مستشار السفارة الاميركية لشؤون العلاقات الثقافية ريمولد بينسون :

– تجرى الاعمال عندنا بشكل جيد اجل . بشكل جيد . .

– وهذا كل ما اردت قوله ؟

– اجل . هذا كل شىء .

مستشار سفارة الاتحاد السوفيتى الصحافى ايلوى بولاى :

– نحاول ان نعمل فى هذه الظروف الجديدة . وان مزاج العاملين ليس سيئا . لقد ودعنا رفاقنا الى موسكو وسنواصل العمل . ان هدف عملنا هنا هو تقوية العلاقات السوفيتية–الاميركية وليس سحقها ، واننا نود ان يسير الجانب الاخر على هذا المنوال ايضا .

من اخبار اجهزة الاعلام الاميركية

مساعد الرئيس الاميركى لشؤون الامن القومى بويندكستر :

– اننا اذ نقصنا عدد افراد السلك الدبلوماسى السوفيتى فى الولايات المتحدة الاميركية وجعلناه مساويا لعدد الممثلين الاميركان فى الاتحاد السوفيتى . حققنا مرامنا . ونحن الان فى تعادل .

شركة اى . بى . سى . التلفزيونية : تقف سيارات السفارة فى فنائها ، لان سائقى السيارات السوفيت لا يعملون لدينا بعد ، وتقود الامهات الاميركانيات اولادهن الى المدارس لان سيارات المدرسة باتت دون سائقين سوفيت ... وان فناء السفارة فارغ الان . بسبب عدم وجود العمال السوفيت ، ونفس الظاهرة تلاحظ فى ورشة تصليح السيارات ، اذ ليس ثمة ميكانيكيين لتصليح السيارات .

«سان فرانسيسكو كرونيكل» : ان حرب الاجراءات الجوابية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لا تخدم ابدا قضية استقرار السلام ... ففى مثل هذا التبادل الاكراهى ستخسر الولايات المتحدة الاميركية . وان البرودة القادمة ستنسحب لامحال على ميدان الرقابة على التسلح» .

«نيويورك تايمس» : انذرت وزارة الخارجية فى العام الماضى الكونغرس انه اذا طرد المواطنين السوفيت الذين يعملون فى الممثليات الدبلوماسية للولايات المتحدة الاميركية فى الاتحاد السوفيتى ضمن الضرورة التعويض عنهم وان استبدال كل مواطن سوفيتى سيكلف الولايات المتحدة الاميركية ١٥٠ الف دولار فى السنة .

ريكيافيك ليست كانوصا

مونولوج مع الرئيس الاميركى

قد يبدو ان توجه صحفى سوفيتى الى الرئيس الاميركى حيلة مختلقة اصطنعها موظف صحيفة يتشوق الى اثارة فضول القراء . لاسيما وانه ليس هنالك عمليا اى امل فى سماع الجواب المنشود . ومع ذلك اود ان اقوم بمحاولة غير مرغوبة مسبقا لان اى نوع اخر من انواع الفنون يحتم الاجابة بالنيابة عن زونالد ريغان عن سؤال لايحق لاحد غير الرئيس نفسه ان يجيب عنه .

السؤال هو :

– ايمكن الامل ، ايها السيد الرئيس ، فى التوصل الى اتفاقات مع ادارتكم بشان ازالة الاسلحة النووية ؟

قد يبدو ذلك صعبا بعد ريكيافيك الم يصرح ميخائيل غورباتشوف بان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة كانا فى ايسلندا «على بعد بضع خطوات من اتفاق عمل حول هذه المسالة الصعبة والهامة حيويا للغاية» ؟ الم تعلن انت ، ياسيد ريغان ، فى رسالتك الى المشاركين فى صلاة السلام المشتركة فى اسيزى : «لقد قمنا خلال اجتماعاتى مع الامين العام غورباتشوف فى ايسلندا بخطوات عملاقة نحو ضمان عالم اكثر امنا واستقرارا» ؟ ومع ذلك اطرح انا هذا السؤال والسبب فى ذلك هو الاتى .

ما كدت ان تعود من ريكيافيك – ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) حتى اعلنت لمواطنيك : «ان الانطباع الرئيسى الذى تكون لدى على اساس مباحثات تشرين الاول (اكتوبر) هذه يكمن فى اننا نتصرف الان خلافا للماضى من موقع القوة ، ولهذا السبب اصبح ممكنا التحرك السريع مع الروس نحو تطورات اكثر اهمية» ومنذ ذلك الحين تتخلل هذه الفكرة كل خطاباتك : «حينما نجرى مباحثات ينبغى ان نقوم بذلك من موقع القوة ولم يكن هذا واضحا بالنسبة لى فى اى وقت مضى اكثر مما فى ايسلندا» .

ولذلك يبقى السؤال المصاغ اعلاه : فان كنت مقتنعا بالفعل بضرورة القوة للتوصل الى اتفاقات مع الاتحاد السوفيتى ، فانها – اى الاتفاقات – ستكون مستحيلة والاسباب تعرفها جيدا .

لقبل عشرين سنة ونيف كتبت فى سير حياتك : «وقبل ان يقول احدما «اها ، انه يريد الحرب» ، اسمحوا ان اجيب : «كلا ، انما اريد السلام واؤمن به ، لكننا لانستطيع ان نسول لانفسنا الحصول عليه بالقول للخصم اننا مستعدون لدفع اى ثمن من اجل السلام» . لقد اثار هذه الكلمات لديك قول المعلق الانجليزى كينيث تاينين : «انا افضل العيش راكعا على الموت واقفا» .

انى اشاطرك ، ايها السيد الرئيس ، فى عدم امكانية التسليم بمثل هذه الاراء من قبل كل من هو انسان ومواطن ، وليس كاتنا يفكر فقط بكيفية اطالة ايامه باى ثمن كان ، حتى ولو بالعبودية . وقد لا تكون على علم ، ولكن الاعتقاد «بان الموت وقوفا افضل من العيش ركوعا» – هو احدى اسمى قيمنا الاخلاقية . الا يكفى كبرهان على ذلك ان الشعب السوفيتى ضحى بعشرين مليون شهيد على مذبح الحرية والاستقلال فى سنوات المعركة المشتركة معكم ضد الهتلرية ؟

واذا كان هذا المبدا – «الموت وقوفا افضل من العيش وركوعا» عزيزا الى هذا الحد عليكم انتم الاميركان وعلينا نحن السوفيت وعلى شعب اى بلد اخر ، ففى اية سياسة من موقع القوة فى العلاقات المتبادلة بين بلدينا يمكن ان يدور الحديث عموما ؟ اذا كانت هذه السياسة لاتستهدف بطبيعتها الا امرا واحدا– وهو وضع الخصم على ركبتيه تعبيرا عن الاعتراف بالقوى سيدا وسلطانا ؟

وقد لا تتفق ، ايها السيد الرئيس مع مثل هذا التفسير الصريح للغاية ولكن الست مقتنعا بان القوة بالذات – قوتكم الاميركية – انت بموسكو الى ريكيافيك تحت سوط الخوف ؟ واذا كنت تصدق بذلك فعلا ، فان بلادكم لا يمكن الا ان يشفق عليها . كما وعل بلادنا ايضا : لسان الترابط المتبادل المتعاظم بين الشعوب يتجلى فى عهد الفضاء والصواريخ ، على وجه الخصوص ، فى ان اخطاء زعيم واحد – ولاسيما لدولة كالولايات المتحدة الاميركية – يضطر الى دفع ثمنها كثيرون . الجميع .

وبالمناسبة ، فانا لااعتقد بانك تعتبر كلماتك جديدة . فالولايات المتحدة ليست لديها اليوم «قوة» قادرة حتى ولو نظريا على «تخويف» الاتحاد السوفيتى واجبارها على الذهاب الى ريكيافيك او الى اى مكان اخر ، كما حدث قبل ٩٠٠ سنة ونيف حين مشى الامبراطور الالمانى الذى كان عنيدا فى غابر الزمان متناقلا فى هيئة مذنب نادم الى كانوصا لطلب الغفران من الد اعدائه لاتوجد لديكم ، يا سيد ريغان تلك القوة التى تحول ريكيافيك الى كانوصا . واذا كنت مع ذلك تحدث الاميركان عن مدى فعالية السياسة من موقع القوة ، فان سبب ذلك على ما اعتقد هو انك تحاول اعتبار ما تزمعون الحصول عليه فقط وهو «السلاح الفضائى» قوة فعلية .

ووفقا لتصريحاتك ، فانك تفضل اليوم عدم اعتبار المبادرة الدفاعية الستراتيجية «خطرا اميركيا يهدد السوفيت» . ولكن ينبغى ان تاخذ بالحسبان ايضا اعترافات كالتى ادلى بها مؤخرا بعد ريكيافيك احد مساعديك المقربين وهو دونالد ريغان : «ان المبادرة الدفاعية الستراتيجية وخطرها فقط جاءا بالاتحاد السوفيتى الى طاولة المباحثات ولم يسمحا له بمغادرتها .. وينبغى علينا ان نحافظ على المبادرة الدفاعية الستراتيجية بمثابة حافز يبقى السوفيت وراء طاولة المباحثات» .

من مثل هذه التصريحات – يمكننا تكوين تحليل مسهب «للمبادرة الدفاعية الستراتيجية» – فلنعترف ايها السيد الرئيس ، فى ان ادارتك تفضل اوامر القوة على هدى العقل وتعتبر الاعتماد على السطوة الوقحة كاقوى حجة .

ولكن اهذه حجة ؟ «فالمباحثات من موقع القوة» هى ليست مباحثات وانما – شانتاج ومحاولة فرض الارادة . وبعبارة اخرى ، انها محاولة لوضع احد «الطرفين المتعاهدين الساميين» على ركبتيه !

ولنتصور للحظة ان شعارك – «لا يمكن اجراء المباحثات الا من موقع القوة» – يتسم باهمية شاملة ولنتصور ان الاتحاد السوفيتى قد اتخذه ايضا اسوة بالولايات المتحدة فهل ستوافق ، ايها السيد الرئيس على الركوع امامنا ؟ انا واثق – كلا ! فلماذا اذن تعتبر ان شعبنا اقل كرامة واقل حبا للحرية من الشعب الاميركى ؟ اين وفى اية صفحة من صفحات تاريخه الطويل وجدت السبب لهذا الضلال ؟

لم تكن فى ريكيافيك «تنازلات امام القوة الاميركية» ، ولم يمكن ان تكون ، فعاصمة ايسلندا تحتل مكانا مغايرا تماما فى التاريخ مكانا تقارب فيه الزعيمان السوفيتى والاميركى الى درجة انهما كانا على بعد خطوة – ثلاث خطوات من اتخاذ قرارات قادرة على ان تصبح تاريخية لعهد الفضاء والصواريخ كله ، وأؤكد على ان موسكو قد قامت بهذه الخطوات ، وحان دورك ايها السيد الرئيس ، ويكفى لذلك الابتعاد عن فكرة موقع القوة – فضالية كانت ام التصادمية ...

ومادمت الست فى هذا الموقع اسمح لنفسى ان اكرر السؤال الذى بدات به مونولوجى الاضطرارى ؟

– ايمكن الامل ، ايها السيد الرئيس ، فى التوصل الى اتفاقات مع ادارتكم بشان ازالة الاسلحة النووية ؟

يورى بالدورا

على «طريق الموتى» ...

حول عواقب التجارب النووية

بقلم اليكسى غريغوريف *

اذا تصفحت الالبومات الامريكية التى تتضمن مناظرا للكرة الارضية التقطت من الفضاء الكونى فستجد مشهدا لولاية نيو مكسيكو . وفى وسط سائر معالم هذه الولاية فانك تميز بقعة صغيرة قاتمة اللون هى مكان انفجار اول قنبلة ذرية .

جرى تفجير القنبلة الذرية التجريبية فى ١٦ تموز (يوليو) سنة ١٩٤٥ فى واحدة من اشد زوايا امريكا كآبة فى هضبة صخرية يمر عبرها الطريق الذى اطلق عليه الاسبان اسم «خورنادا ديل مورتو» اى «طريق الموتى» . ويبدو هذا المكان الان ارضا محروقة قاحمة لا اثر للحياة فيها انها لصحراء قاحلة .

لاس–فيغاس تخاف من الريح الشمالية الغربية

ليس بامكان تفجيرات القنابل النووية ان تدمر المدن وان تفتك بالناس فى ومضة عين فحسب . انها خطيرة ايضا بالنسبة للانسان ومختلف العواقب الايكولوجية غير المباشرة المترتبة على تجارب السلاح النووى وذات طابع طويل الامد .

واكثر هذه العواقب خطرا هو الهواء المشحون بالتلوث المشع فكرتنا الارضية محاطة بالتيارات الهوائية اما المواد المشعة التى تحلق فى الهواء اثناء التجربة النووية فى اى منطقة من مناطق الارض فانها ستبدو بعد ساعات معدودة على مسافة مئات الكيلومترات من مكان التفجير . ان الطروحات من المواد المشعة الضخمة تحصل نتيجة التفجيرات النووية فى الجو . الا ان تجارب الاسلحة النووية فى جوف الارض خطيرة بدورها ايضا .

ففى نهاية سنة ١٩٧٠ تشكلت غيمة مشعة فوق حقل التجارب النووية الامريكية بصورة فجائية وكانت تجرى فى ذلك الوقت تجارب المعدات النووية تحت سطح الارض فقط . الا ان المارد خرج من القمقم وانتشر تلوث الهواء المشع بسرعة فوق اراضى الولايات المتحدة : واكتشف فى عشرين ولاية امريكية لكنه بالمناسبة لم يبلغ مستوى خطيرا .

المحيط الهادىء المشع

ما زال التلوث بالمواد المشعة متواصلا فى المحيط العالمى منذ اول تجارب المعدات النووية التى جرت فى سنة ١٩٤٦ فى الجزيرة المرجانية بيكينى الواقعة فى المحيط الهادىء . ان المواد المشعة تقع فى المحيط بطرق مختلفة وبالدرجة الاولى نتيجة التفجيرات النووية تحت سطح الماء (التى بلغ عددها ٦ تفجيرات لغاية سنة ١٩٦٣) وتجارب المعدات النووية فوق سطح المحيط (وعددها اكثر من ثلاثين تجربة) ويمكن ان تشكل عواقب خطيرة ايضا التفجيرات النووية تحت سطح الارض وقد حصل تسرب المواد المشعة الى المحيط عدة مرات من حقل التجارب النووية الفرنسى الواقع فى جزيرة موروروا (بولينيزيا) .

وينعكس التلوث المشع للبيئة بشكل خطير على الطبيعة الحية مسببا القضاء على التطور او تشويهه وتقع المواد المشعة عبر التربة والماء او الهواء فى السجة اجسام الحيوانات ومن خلال هذه وتلك تقع فى جسم الانسان . وهذا ما تؤكده ماساة جزيرة بيكينى المرجانية . فقد بدلت التجارب النووية التى اجرتها الولايات المتحدة من سنة ١٩٤٦ حتى سنة ١٩٥٨ فى جزيرة بيكينى المظهر الطبيعى للنباتات هناك (وذلك ليس نتيجة اثار التفجيرات فحسب) . فقد حلت شجيرات مشوهة مكان اشجار جوز الهند والقمح . حتى فى سنة ١٩٧٨ فان نسبة عناصر السترونتيوم والسيزيوم والبلوتونيوم فى اجسام العائدين الى الجزر البيكينية المرجانية قد اخذت بالازدياد وبلغت حدا رفيعا بصورة غير عادية . وقد تبين ان المواد المسممة قد دخلت جسم الانسان عن طريق تناول الاطعمة المحضرة من النباتات والاسماك المحلية فاضطروا الى اخلاء المنطقة من السكان مرة اخرى .

مفجرات الزلازل ؟

لم تكن الكؤوس وحدها فى منازل سكان مدينة لاس فيغاس هى التى تطن بسبب الموجة الصدامية تحت سطح الارض عند اجراء التجارب فى نيفادا اذ اكتشفت تشققات كثيرة فى الصخور الجبلية تمتد على مسافة ٤–٥ كيلومترات ونقلا عن اللجنة الامريكية للطاقة الذرية . فان التفجيرات النووية تحت سطح الارض التى اجرتها الولايات المتحدة فى سنة ١٩٦٨ وحدها قد تسببت فى حوالى ١٠ الاف هزة أرضية مختلفة .

لم تلاحظ زلازل ضخمة مباشرة فى مناطق التجارب النووية . الا انه من المعلوم وجود عدة حالات لظهور زلازل كبيرة فى المناطق المجاورة . ففى سنة ١٩٧٦ مثلا وقع زلزال مدمر فى غواتيمالا بلغ عدد ضحاياه عشرات الالاف من الناس . وكان قد جرى تفجير نووى تحت سطح الارض فى ولاية نيفادا قبيل حدوث الزلزال بدقائق . وحسب ما اوردته جريدة «تيميز» فان بعض الخبراء الغواتيماليين افترضوا ان التفجير النووى كان سبب هذه الكارثة .

وفى سنة ١٩٨٥ وفور اجراء تجربة جهاز نووى جبار فى جزيرة موروروا المرجانية من طرف فرنسا وقع اضخم زلزال فى المكسيك اصاب الخراب بنتيجته العاصمة بشكل خاص ثم تلته سلسلة من الهزات الاضعف فى غواتيمالا وكوستاريكا وبورتوريكو وحسب رأى فيليرمو فولساليس سبرتو الجنرال المكسيكى المتقاعد المختص فى ميدان الاحداث الانفجارية فان التجربة النووية قد ادت الى زحزحة طبقة «كوكس» التكتونية الضخمة الواقعة قرب شواطىء المكسيك وهو ما سبب الزلزال .

اننا ندرك ولاشك ان ذلك مجرد فرضية . لكن هل هى مستبعدة ؟ ان المكسيك وعدد من بلدان امريكا الوسطى تقع فى منطقة نشطة جيولوجيا على خط التحام التضاريس الجيولوجية المتحركة اى الطبقات وتترافق حركتها بالزلازل وأحداث البراكين المألوفة بالنسبة لهذه الاماكن يضاف الى ذلك انه لا يمكن استثناء دور التفجير الضخم تحت سطح الارض فى ايقاظ القوى الجوفية .

هذه هى العواقب الايكولوجية للتجارب النووية وهى كما هو بين تسبب ضررا للجو الحيوى للكرة الارضية على العموم وتضعضعها وتؤدى الى الاخلال بالتوازن الطبيعى . فالتجارب النووية فى سنوات ١٩٥٨–١٩٦٢ اثرت مثلا على الجو وعلى المحيط هذا ما قدره الاكاديمى السوفيتى كوندراتيف وزملاؤه ونجم من ذلك انخفاض فى درجة الحرارة فى المناطق القطبية وفى الطبقة الجوية القريبة من الارض بلمع درجة واحدة لقد استمرت هذه الظاهرة طيلة ٤٢ شهرا كما انخفضت فى الوقت ذاته درجة حرارة سطح المحيط . فضلا عن ان انخفاض درجة الحرارة لم يشمل فى سنتى ١٩٦٢–١٩٦٣ نصف الكرة الارضية الشمالى فحسب بل طال نصفها الجنوبى ايضا . ان مثل هذا الخلل الفاصل بدرجة الحرارة («بالنظام الحرارى») يمكن ان يؤدى عن طريق «التسلسل» الى تبدلات أخرى غير مألوفة فى الطبيعة .

... ان الهدوء يخيم منذ أمد بعيد فوق حقل التجارب «سيميبالاتينسك» السوفيتى وهو ما تؤكده فى هذه المنطقة أجهزة رصد الزلازل التى نصبها خبراء الزلازل الأمريكيون فى هذه المنطقة بموافقة الاتحاد السوفيتى . الا ان التفجيرات مازالت تدوى كما فى السابق فى نيفادا دافعة الانسانية على طريق الموتى .

* ا . ا . غريغوريف : دكتور فى العلوم الجغرافية ومؤلف عدد من الكتب الخاصة بقضايا الايكولوجيا .

كلمة «انباء موسكو»

... مسيرتهم خاطئة

ان حكاية الجندى الذى يسير خطا ويتهم الاخرين بالخطا فى المسير تنطبق تماما على تصرفات الولايات المتحدة الاميركية فى منظمة الامم المتحدة .

لقد بقى الوفد الاميركى فى الامم المتحدة وحيـــدا مرتين خلال بضعة ايام حيث صوت ضد قرارات هامة .

قدمت البرازيل المشروع الاول : اعتبار جنوب الاطلسى منطقة للسلام والتعاون .

قدمت المشروع الثانى مجموعة عدم الانحياز ودعت فيـــه الى التنفيذ التام والعاجل لقرار المحكمة الدولية فى لاهاى : شجبت هذه الهيئة الحقوقية الرئيسية لهيئة الامم المتحدة عدوان الولايات المتحدة الاميركية على نيكاراغوا وطالبت بايقافه .

ان افعال واشنطن هذه هى تحد سافر للمجتمع الدولى . ووراء هذا التحدى سياسة فعلية هى ان الولايات المتحدة الاميركية لا تنوى الامتناع عن خططها لعسكرة الاوقيانوس العالمى وانشاء مناطق للسلام فى جنوب الاطلسى ، الذى من شانه ان يكون عقبة فى تحقيق هذه الخطط .

ولربما تحذو حذو البرازيل الدول الساحلية فى مناطق اخرى . وعندئذ اين ستكون الاساطيل البحرية الحربية للولايات المتحدة الاميركية ؟ وكيف ستمرد «سياسة حاملات الطائرات» ؟

وماذا كان سيعنى للولايات المتحدة الخضوع لقرار محكمة العدل الدولية ؟ الامتناع عن خطط خنق نيكاراغوا الثورية ورفض مساعدة «الكونتراس» بمائـــة مليون دولار . ان مثل هذا الانعطاف لمائـة وثمانين فهرنهايت لا معنى لـــه بالنسبة لواشنطن .

يجب الا تنكر على الولايات المتحدة الاميركية المثابرة . بيد انها مثابرة خطرة ان المجتمع الدولى يسير بخطوات صائبة بواقع فعلى ومثابرة واضحة .

جوار مع شخص غير مرغوب فيه

اثر زيارة سافيمبى رئيس عصابـــة اونيتا المشلـــة الانغولية لباريس سيزورها فى الحادى عشر من تشرين الثانى (نوفمبر) رئيس النظام العنصرى فى بريتوريا . ووصل باريس «الصف الامامى» للوفد ، رسل رئيس جمهورية جنوب افريقيا بوتا وطلب باسم الرئيس لقاء رئيس وزراء فرنسا شيراك .

يحاول ساسة فرنسا التملص من الوضع المحرج ، وقد صوروا زيارة بوتا كزيارة «خاصة» . واعتبرها وزير خارجية فرنسا ريمون كارصة «لديمومة الحوار» . حوار مع من ؟

لقد شجب الابرتهايد فى جمهورية جنوب افريقيا من قبل الراى العام العالمى كجريمة ضد الانسانية . انه يرتكب اعمال القتل يوميا ويزج الافارقة فى السجن وكل من يناضل ضد العنف والحق فى الكرامة الانسانية .

تحتل جمهورية جنوب افريقيا ناميبيـــا وتزدرى مطلب الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية بمنح الاستقلال لهذا البلد .

ان جمهورية جنوب افريقيا اذ تزدرى الحق الدولى ومبادىء الحق الدولى ، تنظم وترتكب الارهاب والقتل فى أراضى البلدان المجاورة المستقلة .

هذه هى الخلفية السياسية لزيارة رئيس دولة الابرتهايد المرتقبة لفرنسا وهذا هو وجه شريك باريس فى الحوار .

وقد لاقت الزيارة الاولى لرئيس العصابة الانغولية المشلة سافيمبى ليس نواب اليمين والاحزاب المتطرفة الذين اهتموا بوسائل دعم الارهابى هذا ، بل واستقبله رئيس الجمعية الوطنية شابان-دالماس ووزير الثقافـــة والعلاقات ليوتير .

وهكذا فان برتا الذى اعلن الراى العام الفرنسى انه شخصية غير مرغوب فيها يطلب فى اثناء زيارته «الخاصة» التباحث مع شخصيات عليا . زد على ذلك ، فقد اعلن فى باريس عن زيارة ثالثة لمساعد وزير الخارجية الاميركية فى الشؤون الافريقية كروكير .

من المشكوك فيه ان هذا الوسيط من واشنطن يحمل فى حقيبته الدبلوماسية اقتراحات حول التصفية السريعة لسياسة الابرتهايد التى تتبعها بريتوريا او حول ايقاف احتلال العنصريين اللاشرعى لناميبيـــا . ان مبدأ كروكير هو «التعـاون البناء» مع جمهورية جنوب افريقيا التى اعتبرها البيت الابيض حليفا استراتيجيا آخر للولايات المتحدة الاميركية .

الم تنضم باريس الان الى هذا التعاون ؟

ممر الى اوروبا خالية من السلاح النووى

من مراسلنا فى بون

هل ينبغى اخلاء اوروبا من السلاح النووى ؟ ان الاراء المسموعة فـــى بون بهذا الخصوص بعـــد ريكيافيك ليست ذات مدلول واحد .

— يبـــدو ان امكانية تصفيـــة الصواريخ المتوسطة المدى فى القارة الاوروبية والتى وضعت خطوطها فـــى العاصمة الايسلندية لا تروق لبعض قادة الائتلاف الحاكم المتكون مـــن الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاجتماعى المسيحـــى . اذ انهـــم يتذرعون الى جانب «التحذيرات» من «تفوق الشرق» فى الاسلحة التقليدية بقضية المنظومات النووية التى يقل مداها عـــن مـــدى الصواريـــخ المتوسطة .

فاقترح ممثلو الحـــزب الاشتراكى الالمانى الموحـــد والحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى قبل ايام حـــلا لهذه القضية بالذات . لقـــد اصدروا «مبادىء اقامة ممر لانووى فى وسط اوروباه وهى مبادىء وضعوها عـــلى ضوء اقتراح «لجنة بالمه» .

قال عضـــو رئاسـة الحـــزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانـــى بار فى المؤتمـــر الصحفى الذى اقيـــم بمناسبة طرح «المبادىء» : من المهم ان نفهم بعد ريكيافيك ان المسؤولية عن صيانة السلام لا يتحملها الاتحاد السوفيتى واميركا وحدهما بل الدول الاخرى كافة .

وكما هو الحال فـــى اى اتفاق يخص تقليص الاسلحة ، صاحـــب وضع «المبادىء» بحث دؤوب عـــن حلول وسطية . وذلك يخص تحديد عرض الممر ونوعية الاسلحة التـــى تخضع للاخراج الى جانـــب الشحنات النووية .

وتقترح الوثيقة اقامة ممر غيـــر نووى فى اراضى المانيا الغربيـــة والمانيا الديمقراطيـة وتشيكوسلوفاكيا يبلغ عرضه ٣٠٠ كيلومتر اى بعمق ١٥٠ كيلومتر على طرفى الحدود بين البلدان الاعضاء فى حلفى الناتـــو ووارشو . ويفترض بعد مرور ثلاثة اعوام على اقامة هذا الممـــر بدء مباحثات حول توسيعـــه ليبلغ ابعاد المنطقة الخالية من الاسلحة النوويـة فى وسط اوروبا .

ونظرا لعدم وجود امكانية فعليـــة الان للتحديد الدقيق بيـــن منظومات الاسلحة النووية والتقليدية فقد طرح اقتراح باخـــراج كل ما يسمـــى بـ«وسائل الغرض المزدوج» والمقصود بذلك الاسلحة التى يمكن استعمالهـا فى الميدان النووى والتقليدى ، ومن ضمنهـــا المدفعيـــة والطائـرات والصواريخ القادرة على حمل الشحنات النووية .

ثم قال بار :

— ان الممر غير النووى بامكانـه ان يكون جسرا بين قضايا الاسلحة النووية والتقليدية . ولـــو عقدت الحكومات على ضوء اقتراحنا اتفاقيات مناسبة لكـــان بالامكان ، لاول مرة بعد الحرب العالمية الثانية ، سحب القوات المسلحة والاسلحة من منطقة محددة مـــن اوروبا عـــلى اساس متبادل .

وتعير «المبادىء» اهتماما مستحقـــا للتدابير الشاملة للمراقبة محليـــا وعالميا . اذ يفتـــرض ، بالذات تاليف لجنة دولية ثابتة تقوم باعمال المراقبة على تنفيذ الاتفاقيات واجراء التفتيش الميدانى .

فلاقت هـــذه المبادرة الجديدة رد فعل سلبى فى الائتلاف الحكومـــى القائم بيـــن الاتحاد الديمقراطـــى المسيحى والاتحـــاد الاجتماعـــى المسيحى من جانب وبيـــن حزب الديمقراطيين الاحرار مـــن الجانب الاخر مثلمـــا كان الحال بالنسبـة لمشروع الاتفاقية حول تحديد منطقة فى اوروبا خالية من الاسلحة النووية والذى وضعه فـــى حزيران (يوليو) ١٩٨٥ الحزب الاشتراكى الالمانـــى الموحد والحـــزب الاشتراكـــى الديمقراطى الالمانى .

ويقولون فى ائتلاف بون :

— ان الممر الخالى من الاسلحـــة النووية لا يوفر غيـــر الامن الوهمى لان المهـــم ليس موضع الاسلحـــة النووية بل المكان الذى هى موجهـــة اليه .

وبناء على طلبى علق جيرمان شبير رئيس مجموعة العمـــل الخاصة بنزع السلاح ومراقبـــة التسلح التابعـــة للمجموعة البرلمانية للحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى التى ساهمت فى وضع «المبادىء» ، على هذا القول بما يلى :

— ان هذا الادعاء هو امر غيـــر معقول ، ذلـــك لان منطق السلاح النووى ينص على ان هذا السلاح هو نفسه الهدف الاول للضربة بمافيهـــا الضربة النووية . فكل طرف مـــن الاطراف سيسعى فـــى حالة النزاع المسلح الى تعطيـــل وسائل العدو النووية قبـــل ان يبدا باستخدامها ولذلك فان اخراج هذه المنظومات من الممر يقلل من خطورة تصعيد النزاع وخروجه من نطاق المراقبة .

واضاف شبير قائلا :

— ومع ذلك فان المعارضين لفكرة اقامة ممر غير نووى يحاولون التقليل من اهميتـــه ، اذ يدعون بانه لا يفترض تصفية السلاح النووى . الا ان الاسلحة التى يجرى الحديث عنها هى اسلحة ذات مـــدى محدود جدا وان اخراجهـــا ، وكذلك تصفيـــة الصواريخ ذات المـــدى المتوسط بمقدور ان يؤدى الى انعدام القيمـة العسكرية لمنظومات السلاح هذه مما يعادل تصفيتهـــا . وان المعارضين لاقامة هذا الممر ، عـــلى حد اعتقاد شبير ، هم فـــى الواقع اعداء نزع السلاح ، وخاصة السلاح النووى .

فلاديمير ماركوف

ماذا وراء «قضية هنداوى» ؟

«ان سوريا دولة تساند الارهاب» . تلقى موجة اتهامات من هذا النوع على سوريا حاليا . وهى تنطلق بالدرجة الاول من بريطانيا والولايات المتحدة . وقد استغل كذريعة لهذه الحملة قرار المحكمة البريطانية حول قضية المواطن الاردنى نزار هنداوى الذى ادين بتهمة محاولـــة وضع قنبلة فى طائرة شركـــة العال الاسرائيلية فى مطار هيثرو بلندن فى ١٧ نيسان (ابريل) . وقد حكمت المحكمة على هنداوى بالسجن لمدة ٤٥ عاما .

ولكن هل كانت دمشق وراء هنداوى حسبما يجرى الادعاء فى لندن ؟ اليس هنالك اغراض اخرى وراء الاتهامات الموجهة الى سوريا ؟ لنتتبع الاحداث .

* فقد اكد وزير خارجية بريطانيا هاو فى ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) اى فى يوم انتهـــاء محاكمة هنداوى على «تورط سوريا» بالتحديد .

«كان هنداوى يسافر بجـــواز سفر سورى رسمى منح له باسم مستعار وقد ارفق طلبه لسمة الدخول بمذكرة رسمية من وزارة الخارجية السوريـــة مرتين . وبعد العثور على القنبلة التقى هنداوى مع السفير السورى فى مبنى السفارة السورية فى لندن» . وفى اليوم نفسه قطعت بريطانيـــا علاقاتهـــا مع سوريا .

وتعبيرا عن التساند قامت الولايات المتحدة باستدعاء سفيرها من دمشق كما قامت كندا بالخطوة ذاتها .

* وفندت سوريا بصورة قاطعـــة تهمة علاقتها بمحاولـــة نسف الطائرة الاسرائيلية باعتبارها عارية عن الصحة تماما .

وعلى وجـــه التحديد اكدت بشرى كنفانى القائمة باعمال سفارة الجمهورية العربية السوريـــة فى واشنطن الخبر الذى اذاعته وكالة رويتر بان هنداوى قد جاء فعلا الى السفارة السورية فى لندن فور افتضاح خطته . ولكن الاوامر قد صدرت اليه فورا بمغادرة السفارة والا يتم استدعاء البوليس البريطانى .

كمـــا اكدت بشرى كنفانى على ان سوريا قد ساعدت هنداوى فعلا فى الحصول على الفيزة البريطانية ولكنهـــا قالت : «لو كنا نعرف ان هذا الشخص يدبر للقيام بمثل هذا العمل لما طلبنا الفيزة له» .

واشار نائب رئيس الجمهوريـــة السورية عبدالحليم خدام فى الحديث الذى ادلى بـــه لبرنامج التلفزيون الفرنسى «تى اف-١» : «لقد التزمنا على الحكومة البريطانية التعاون فى التحقيق فى محاولة النسف فى مطار هيثرو وعلى وجه التحديد اعربنا عن استعدادنـــا لاستقبال وفد بريطانى خاص لهـــذا الغرض . غير ان لندن قد رفضت هذا الاقتراح» .

وبناء على طلب جريدتنـــا علق على الوضع الخبير السوفيتى الدولى يفغينى لياخوف فقال :

— ان ادانة هنداوى بمحاولة ارتكاب عمل ارهابى دولى عادلـــة . اذ ان اتفاقيتى مكافحة الجرائم ضد الطيران المدنى (لاهاى ومونتريال) تنصان على عقـــاب صارم جزاء ارتكـــاب هذه الجرائم .

ولكن هل ان بريطانيا محقة ؟ نعم انها على حق بالنسبة لهنداوى . اما عن موقفها ازاء سوريا فليس له مبرر . فاولا لقـــد تم فى اجتماع بون لمكافحة اختطاف الطائرات الذى عقد فى عام ١٩٧٨ اصدار بيان بان اكثر الطرق فعالية ضد هذا النوع من الجرائم هو ايقاف الرحلات الجوية الى البلدان التى تدعم الارهاب اذا تمت البرهنة على ذلك اما قطع العلاقات الدبلوماسية فلاتوجد اية اتفاقية دولية تنص على ذلك .

وثانيا بالنسبة للعلاقة بين سوريا وهنداوى فكما يتضح من الحقائـــق المتوفرة انها ليست اكيدة . والادهى من ذلك هو الانطباع الذى ينشا بان لندن عازمـــة على عدم الانصات الى الدحض الرسمى السورى وارام البلدان الاخرى وحتى بعض حلفائها .

وهنا يبرز الاستنتاج التالى : ان «قضية هنداوى» لها خلفية سياسيـــة وهى كذلك فعلا فاذا نظرنا اليها بصورة ليست منعزلة ، بل على ضوء الوضع الدولى . وعلى وجه التحديد الوضع فى الشرق الاوسط ، فان مبررات خطوات لندن وكذلـــك الولايات المتحدة تبدو بصورة اخرى تماما . والجدير بالذكر ان سوريا وليبيا وعدد من البلدان الاخرى التى لاتروق لواشنطن كانت قد ادخلت منذ عدة اعوام فى «القائمة السوداء» للدول التى يدعى انها «تدعم الارهاب الدولى» الذى اول من تقصده الولايات المتحدة كما هو معروف حركة التحرر الوطنى .

وقد استقبل الشعب السورى رسالة القيادة السوفيتية الموجهة الى القيادة السورية لدعم الموقف الثابت لسوريا فى مجابهة التهديد الامبريالى والضغط والتخويف بمثابـــة التعبير عن مشاعر الصداقة النزيهـــة والتضامن الاخرى وهذا دليل ساطع على ان سوريا ليست وحيدة فى النضال من اجل حقوق وكرامة العرب .

قدرات اليونسكو

(بقية المنشور على ص ١)

وبمـــا لا شك فيه ان منظمـــة اليونسكو تختزن خبرة دولية علميـــة فنية للتعاون وبامكانها عمل الكثيـــر للتعجيل من تطـــور التفكير السياسى الجديد فى العصر النووى الفضائـــى وتساعد على ايجاد اساليب عامة لحـــل معضلات درء الكارثة النووية والوقوف فى طـــريق نزع الســـلاح الفعل واضافت :

ان اليونسكو بوصفها ندوة دوليـــة مرموقة توحد القوى الابداعية للكوكب كله ، تلعب دورا هاما فى تطويـــر وانماء التعاون المتساوى فى ميـــدان التعليـــم والعلم والثقافة والاعـــلام وتساعد على التبادل الواسع لافضـــل النتاجـــات والقيم وبلوغ العبقريـــة الانسانية وبذلك تساعد على خلـــق الاسس الانسانيـــة لمنظومة الامـــن الدولى العام .

ملاحظات صحفى مجرى

تأملات حول اعادة البناء

كان فى الاتحـــاد السوفيتى فيرينتس فارناى نائب رئيس تحرير مجلـــة «ماديارورساغ» ، وقد زار جريدتنا .

ورجته هيئة التحرير ان يتحدث عن موقف المجريين من اعادة البناء التـــى تجرى فى بلادنا .

بعد ان عدت من رحلتى ، راجعت ملاحظاتى التى سجلتها ، وفكرت بما سمعته وشاهدته فـــى الاتحـــاد السوفيتى . وكتبت بعض المسودات وكانت تسيطر على فى ذلك الوقـــت فكرة ان على الصحفى التفكير لا بمـــا يكتبه فقط بل لمن يكتب . ان موقف المجريين ازاء مـــا يجرى فى الاتحاد السوفيتى يختلـــف عن موقـــف المواطنين السوفيت . انـــك تقارن طابع واسباب التغيرات الجارية فى الاتحاد السوفيتى شئت ام ابيـــت مع ما يجرى فى بلادك ، مع سياستها الداخليـــة ومشاكلها الاقتصاديـــة والثقافية وصعوباتها .

كيف ننظر نحـــن فى المجر الى التغيرات الجاريـــة فى الاتحـــاد السوفيتى ؟ لكى اجيـــب عن هذا السؤال قرات العديد مـــن المقالات وتحدثت مع الزملاء وطرحت عليهـــم الكثير من الاسئلة .

لقد ادركت فى النتيجة ان جوابا وحيد الجانب غير كاف . اولا ، لان رايى ليس «آية مقدسة» ، بل مجرد حكم ذاتى . ثانيا ، لايوجـــد «راى مجرى» واحد بهذا الصدد ، بـــل وجهات نظر مجريـــة ، اى ان الاراء توزعت . ان الغالبية الساحقة مـــن المجريين يتمنون من اعماقهم النجاح لاعادة البناء فـــى الاتحاد السوفيتى ولهم مصلحة فـــى تحقيق التغيرات المبرمجة فـــى الاتحاد السوفيتى وليس لان الحيـــاة الاقتصاديـــة والاجتماعية والثقافية فى المجر تربطها اوثق العلاقات الوثقى مع جارها الكبير فاذا عجل تطور الاقتصـــاد السوفيتى ولدت الصناعة والزراعة اكثر عصرية ونمت الديمقراطية فى حياته الداخلية فان ذلك يؤثر تاثيرا فعالا فـــى حياة المجر ، التى تناضل اليوم ولنكـــن صريحين ، ضد صعوبـات الاستكمال العديدة وتعزيـــز الانضباط وتحارب التسيب وتعالج الديون الاجنبية .

ثمة فى المجر تعاطف كبير مع ما اعلنه المؤتمـــر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى مـــن تحولات نحو تعجيل التقدم الاقتصادى الاجتماعى . ان الديناميـــة بالذات وروح التغلب على الصعاب والاصرار المثابر هى ضرورية لنا اليوم .

ويتعاظم هذا التعاطف ايضا لاننـا نعلق امالنـــا عـــلى ان المجتمـــع الاشتراكى بالذات يوفـــر للناس المستقبل الافضل . كيف لا نقلـــق عندما نعلـــم ان تطور الاتحـــاد السوفيتى اول واكبر بلـد اشتراكى قد تباطات حركته ؟ كيف لا نهتـم بمناقشة الصعوبات «التى اختفـــت تحت السجاد» كما يقول المجريون ؟ اننا نهتم بكشفها علنا لكى نواجهها ونتغلب عليها بسرعة ، وكى يظهـــر الاتحاد السوفيتى ، حسب الامكانيـة وبسرعة ، للعالم اجمع امثلة واقعية ونوعية جيـــدة فى سائـــر مجالات الحياة .

ان لدينا ايضا من لا «يؤمـــن» لقد خابت آمالهـــم عندما اصطدموا بالصعوبات الداخلية ، ويبـــدأوا يشككون ، ويقفون جانبـا وينتظرون ولذلك فان هذا النوع مـــن الناس يشككون من اعادة البناء الجارية فى الاتحاد السوفيتى . وهنالك نوع اخر من «المنتظرين» . انهـــم ينظرون بغطرسة الى التحولات فى المجر التى اسفرت عن كثير مـــن المحصلات الايجابية ، وسببت ايضا العديد من الصعوبات . ان هـــؤلاء الناس اذ يناقشون ما يجرى من تحولات فـــى البلدان الاشتراكية بما فى ذلك فـــى الاتحاد السوفيتـــى ، يقولـــون بغطرسة : «لقد جربنا ذلك قبل زمن بعيد ، وارست اصلاحاتنا الطريـــق لتلك التغيرات» . واستنادا الى ذلك يبتعدون من البحث المثابر والحاسم عن الطرق التـــى تنتشلنا مـــن الصعوبات .

وثمة من يفكـــر بان الوصفات للتخلص من صعوباتنا يمكن العثور عليها فـــى الاساليب الرأسمالية وهؤلاء لايجدون ما هو لائق ومهم فى التغيـــرات الجارية فـــى الاتحـــاد السوفيتى ، زد على ذلك انهم اعداء الداء لها .

وعند مراعاة ذلك كله لا يأخذنـا العجب مـــن ان ما يجرى فى الاتحاد السوفيتى فى الوقت الحاضر يؤثـــر تاثيرا مباشرا فـــى المجتمع المجرى كله وحياتنا السياسية والاقتصاديـة والعلمية والثقافية ، وبكلمة اخرى ان كل ما يجرى فـــى الاتحاد السوفيتى يكتسب اهميـــة سياسية داخليـــة بالنسبة لنا .

لقد قرات من جديد ما كتبـــت وفكرت : هـــل «ادنس المقدسات» عندما اورد من بلد صديق شقيـــق الاراء الايجابيـــة فقط . اننا اعتدنا حتى الان ان نكتب عن بعضنا البعض ما هو جيد فقط ، وكنا نهتم بخاصة بالا يعتبر ذلك من قبيل التدخل فـــى الشؤون الداخليـــة لبعضنا البعض وهل تؤثـــر كلماتنا على مشاعـــر الاخر .

فى الواقـــع ليس ثمـــة ضرورة للتدخل فـــى قضايا غريبة ، ولا ضرورة لاعطاء نصائح قاطعة . بيد ان المنطق السليم يمل علينا ان ندرس خبرة بعضنا البعض ونتعلم من بعضنا ليس سطحيا بـــل بمراعاة امكاناتنا والظروف الخاصة . ان المسؤوليـــة المشتركة عـــن مصائر الاشتراكية والسلام فى العالم تتطلب منا ذلك .

فيرينتس فارناى
بودابست

ان شركتنا الجوية تحذر الركاب المحترمين : من المحتمل ان تكون لنا فـــى نيكاراغوا توقفات طارئة وطويلة ...

فى واشنطن بعد ريكيافيك

من مراسلنا فى نيويورك

هذه ميزة اخرى من ميزات حياة «المجتمع المفتوح» : فعلى الرغم من ان عدة اسابيع قد مضت منذ لقاء ريكيافيك ، لم يعرف الاميركان عما تحدث رئيس بلادهم فى واقع الحال مع الزعيم السوفيتى ، وما هى الافكار التى تقدم بها هو وما هى الافكار التى وافق عليها . وفى الواقع ، وبعد كلمة ميخائيل غورباتشوف فى التلفزيون السوفيتى فى الثانى والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) اصبح واضحا ان ريغان وافق على تصفية كل الاسلحة الاستراتيجية .

واتنقدت كلمة الامين العـــام ايضا محاولـــة الادارة الاميركية تشويـــه مضمون ومغزى حوار القمـــة . فكيف فهموا ذلك فى واشنطن ؟

التفاؤل بعد الفشل

كتبت «نيويورك تايمس» تقول «لقد تجاهل البيت الابيض هذا الانتقـــاد» واذ تسعى الادارة الاميركية بكل قوتها لاقناع الراى العام بان لقاء ريكيافيك قد تم بنجاح ، كما قالت الجريدة فانها «تقف موقفـــا متفائلا ازاء كلمـــة غورباتشوف ، ولم ترد ابدا على هجومه على واشنطن» .

تصريح السكرتير الصحفـــى للبيت الابيض سبيكس : «اعرب الاميـــن العام غورباتشوف عن التفـــاؤل ازاء تقليص الاسلحة ووصف اللقاء فـــى ريكيافيك كحدث تاريخى هام» . ان مثالا واحدا يحمل نصف كذبة هو اسوأ من الكـــذب نفسه . والان يبـــذل المحيطون بالرئيس وساسة الاتجـاه اليمينى كل جهدهم من اجل «تبييض» صفحة الرئيس . فالبعض يحـــاول التاكيد على ان الرئيس لم يستطـــع الموافقة على مثل تلك الخطوة ، كتقليص كل الاسلحة الاستراتيجية ، ويلمـــح اخـــرون الى عدم «أهلية» ريغـــان ويعتبون على انه «لم يتشاور» مسبقا مـــع المنكرين وانه «لـــم يدرس» الخ ... لكن كيف يمكن تخطى واقع ان ريغان اجاب ردا على اقتـــراح غورباتشوف بتصفية الاسلحة النووية بقوله : «ان هذا كان هدفى دائما» ؟ يصر مساعدو الرئيس على ان الجملة التى نطق بها الرئيس يجب شرحهـــا «كسعى نحو الحوار» ليس الا .. ولكنها وردت فـــى سياق تفاصيل دقيقـــة للقضاء ، على مرحلتين ، وخلال عشرة اعوام على الاسلحة الاستراتيجية . وان الحديث تطرق الى تلك التفاصيل ليس بعد موافقة الرئيس انما قبلها . انهم يريدون فى واشنطـــن الان التخلص من اثمن شىء ، وبكل الوسائل ، اى كل ما تم بلوغه فى لقـاء ريكيافيك ورفض ذلك الشىء الذى يساعد الجميع بما فى ذلك ساسة واشنطن بالقـول عن «الفرصة التاريخية» لريكيافيـــك واذا لم تستغل هذه الفرصة فذلـــك ليس لان الرئيس الاميركى كان موافقا مع القائد السوفيتى فى موضوع نـــزع السلاح النووى ، وانما بالدرجة الاولى بسبب تمســـك واشنطن بـ«المبـــادرة الدفاعية الاستراتيجية» .

المبادرة الدفاعية الاستراتيجية خطر على اميركا

يقدر الكثيرون فى الولايات المتحدة الاميركية عدم رغبة ريغان بالامتناع من رهانه على «حروب النجوم» كخطوة خطرة جدا فى طريق تعزيز سبـــاق التسلح وتقويض معاهدة الدفاع ضد الصواريخ لعام ١٩٧٢ . وقبل كـــل شىء كخطر على اميركا بالذات ..

«ان الوسيلة الوحيدة للدفاع عـــن بلادنا من الحرب النووية ، هى تفادى اقترابها» — ذلك هو رد الفعـــل على ريكيافيك من جانب وليم كولبى مدير ادارة الاستخبارات المركزية سابقـــا ودانيد رايل قائد «الحملة القوميـــة لحماية معاهدة الدفاع ضد الصواريخ» .

واليكم رسالة الاميركى هيربرت لين فـــى جريدة «نيويورك تايمس» مـــن كيمبردج ، ولايـــة ماساتشوسيتس .

«يبدو ، انه بدرجة كبيرة وبفضـــل مبادرة الدفاع الاستراتيجية تم التمكن من اعادة الروس الى طاولة المفاوضات وكذلك اجبارهم على تقديم اقتراحات جدية ، ومقترحات معاكسة بخصـــوص تقليص الاسلحة النووية» . وقال لين: «اذا كانت الكـــار انشاء المبـــادرة الدفاعية الاستراتيجية تكمن فى ذلك فقد اتت بنتائج رائعة لسياستنا ازاء الاتحاد السوفيتى . وفى النتيجة لم يتم بلوغ الاتفاقية ، وذلك بفضل اصرار الادارة الاميركية على تحقيق مبـــادرة الدفاع الاستراتيجية بالذات» .

«النجاح» وفق صيغة واشنطن

كما راينا ، يختلف هيربرت لين مع الادارة الاميركية فى واحدة من اهم نقاط حملتها الدعائية بعد ريكيافيـــك وبالذات فى رغبتها برفض استراتيجية «حرب النجوم» . وان البيت الابيض يرى فى ذلك «نجاح» المباحثات . هل هذا تناقض ظاهرى ؟ كلا . انـــه استراتيجية مدروسة . ان محـــاولات اليوم لابعاد «الاتهام» عن الرئيس فى الاتفاق مع الخطة السوفيتية للتقليـــل الحاسم من الخطر النووى ، قد احدثت المرحلـــة الثالثة من تحقيق هـــذه الاستراتيجية .

كانت المرحلة الاولى اقصر واكثـــر صراحة ومأساوية . بعد اختتام لقـاء القمة مباشرة اعلن وزير الخارجيـــة الاميركية شولتس «وكان متجهم الوجـه بشكل فظيع» على حد قول الصحف من عدم جدوى نتائج اللقاء .. لماذا هـــذا التجهم ؟ ان نشطاء «فرقة» ريغـــان ادركـــوا جيدا ان الراى العام لـــن يفسر ذلك لصالح الادارة الاميركيـــة وان مستقبل التقليصات الضخمة لمخزون الاسلحة النوويـــة سيرتبط بسبب «التمسك» بالمبـــادرة الدفاعيـــة الاستراتيجية . ولذلك فهذا لايتماثل مع واقع الحال . لقد بدات صيغـــة لقاء ريكيافيك تتبلور فى متن طائـرة الرئيس «ايرفورس — ١» التى عـــادت من ايسلندا الى الولايات المتحـــدة الاميركية .

لقـــد بدأ النهج نحو «التفـــاؤل» والتزييف الاعلامى . وهكذا بـــدات المرحلة الثانية . واصبح شولتس مرحا وظهرت فى نبراته ونبرات شلـــة الرئيس معزوفات نشيطة . ماذا قالوا ؟ ان الاتفاقيات الهامة لم تتـــم بسبب «تعنت وعدم مرونة» الروس ، ولكـــن بما ان هؤلاء قد ادركوا ، فى النهاية اهمية استراتيجية «حروب النجـــوم» للاميركـــان ، فان افاق مواصلـــة المباحثات هى مبهجة حقا .

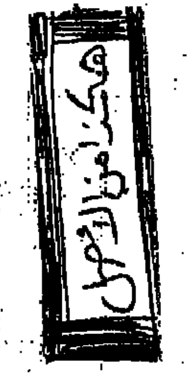
لقد سجلت الصحافة الاميركية مـــن كل الاتجاهات هذا التحول بدقـــة ولوحظ ايضا ان المقربين لريغان لـــم يسمعوا بهذا الاصرار ، خـــلال ادارة ريغان كلها ، مثلما سعوا الان للتقرب من اجهزة الاعلام . فخلال بضعة ايام فقط تحدث المقربون من الرئيس ٧١ مرة فى الصحافة والتلفزيون والاذاعة .

مواصلة الحوار

يعرف الاميركان الان اكثر عما جرى فى ريكيافيك ويبدو النقاش حـــول القضايا المثارة هناك اكثر حدة ، ومما لاشك فيه ان الرئيس يتعرض الان الى ضغط من المحور اليمينى للحيـاة السياسية ، وهذا انتقاد من اليميـــن على عدم مثابرة سياسة واشنطن .

ويهتم الناس ذوو التفكير السليـــم بها اكثر ، وكذلك اولئك الذيـــن انتظروا من ريكيافيك تحسنا فـــى العلاقات بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتى وتقدما فى لجم سباق التسلح . ولا يرضى هـــؤلاء لا بالتقديـــرات النشيطة لنتائج اللقـــاء ولا بالرغبة فى الابتعاد عن الايجابى العظيم الذى تم بلوغه فى مجـــرى مباحثات القمة . ان الناس يريـــدون مواصلة الحوار البناء ، الحوار لصالح الجانبين .

ادغار تشيبوروف



على ظهر سفينة حربية

كنا في البحر الابيض المتوسط على مقربة من سواحل افريقيا . وكان الحر شديدا الى درجة تجعل المرء يتصور ان سطح السفينة يكاد ينصهر تحت قدميه بالنظر لصفاء السماء وشدة اشعة الشمس ليتمنى لو ان غيمة تقيه منها . ولكن الغيوم بعيدة فوق الغابات الزرقاء لروسيا ولامهرب هنا الا في قطرات البحر الازرق ولكنها مجرد قطرات .

وهنا اراد العقيد البحري ميخائيل كولاك ان يخفف عن كاهلي فقال : دع عنك الكآبة فستتعود قريبا . انني من بيلوروسيا حيث تعتبر درجة حرارة ٣٠ فوق الصفر كالحريق ومع ذلك تعودت وما العمل اذا كان واجبنا المقدس ازاء الوطن يفرض علينا ذلك .

قلت : ولكن الوطن ليس قريبا ؟

فاجابني : لقد فهمت قصدك . نعم لقد جابهنا الخطر في السابق وهو على اعتاب بيتنا . اما الوضع الراهن فيفرض علينا عملا اخر يختلف عما حدث في حزيران (يوليو) ١٩٤١ حينما بدات معارك الحرب العالمية الثانية على اراضينا . وكانت المسافة القصوى لمدى ضرب مدفعية العدو انذاك لاتزيد على عشرات الكيلومترات . اما اليوم فان مدى الصواريخ يبلغ الاف الكيلومترات .

لناخذ البحر الابيض المتوسط كمثال محدد . فنحن على مسافة بعيدة فعلا عن حدود الاتحاد السوفيتي . ولكن هذا البحر بالذات قد اضحى احد رؤوس الجسر الرئيسية ضد بلادنا .

وان الامريكان انفسهم لايخفون ذلك فقد كتب الادميرال جيمس ووتكنس رئيس اركان القوات البحرية للولايات المتحدة : «ليس باستطاعتنا التنبؤ بالمكان الذي ستدوي فيه الاطلاقة الاولى اذا اخفقت اداة الردع . ولكن يمكن القول بصورة اكيدة تقريبا ان النزاع سيرتبط باوربا ، واذا نشبت الحرب فسننتقل الى المرحلة الثانية من الاستراتيجية حينما تاخذ القوات البحرية للولايات المتحدة المبادرة في الرد مسافة من الخصم . وتبدا القوات البحرية بتحطيم القوات السوفيتية في البحر الابيض المتوسط والمناطق المتقدمة الاخرى . وفي حالة الضرورة تقوم هذه القوات بتحييد اتباع الاتحاد السوفيتي وتبدا بالتغلغل في المياه الاقليمية السوفيتية» .

ولهذا يرابط هنا اقوى اسطول بحري للولايات المتحدة . وان النظر اليه من زاوية «البعيد الرائع» هو اقل مايقال عنه عدم تبصر من الناحيتين السياسية والامنية . اذ ان حدود امن الدول لاتطابق اليوم مع تصوراتنا عن الحدود الاعتيادية . وهذا هو الواقع الراهن الذي لايجوز تجاهله .

كما لا يمكن تجاهل حقيقة اخرى هي ان الاتحاد السوفيتي له مصلحة حيوية في امن هذه المنطقة . ونحن قد ساندنا وما نزال ندعم اقتراح بلدان عدم الانحياز بتحويل البحر الابيض المتوسط الى منطقة للسلام المستقر والتعاون . وقد اقترحنا ومانزال نصر على سحب السفن الحاملة للاسلحة النووية من هنا والامتناع عن نشر هذه الاسلحة في اراضي بلدان البحر الابيض المتوسط واخيرا سحب الاسطولين الامريكي والسوفيتي باكملهما من البحر الابيض المتوسط . بيد ان مبادراتنا ماتزال كما يقال كشارع وحيد الاتجاه في السير .

ومازال في البحر الابيض المتوسط قرب الخطر المستمر . نعم قربه لكي يكون بعيدا عنك وعن اطفال وبلادنا ولهذا الغرض تزودنا بسلاح ماحق شديد ولكنه لم يصنع بسبب الكراهية ولا الرغبة الواسعة بل بسبب الحاجة الماسة .

– «ان التفوق في البحر ضرورة بالنسبة لنا» – هكذا قال رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغان عندما ودع البارجة «نيوجرسي» . وستزيد الولايات المتحدة عدد سفنها الحربية حتى عام ١٩٩٠ الى ٦٠٠ سفينة . فما هو توازن القوى في البحر الابيض المتوسط ؟

– ان الولايات المتحدة تتفوق علينا بعدة مرات من حيث العدد . ولكن لدينا سفن بامكاننا الاعتزاز بها اذ الواحدة منها تعادل عدة سفن . وعلى سبيل المثال الطراد الصاروخي «سلافا» الذي يعتبر الافضل من طرازه .

– وما هي ابرز سفن الاسطول السادس ؟

– عندما يدور الحديث حول السفن الامريكية فان التصور يتجه بصورة لا ارادية عادة نحو حاملات الطائرات التي تدعى بانه «لا يصمد امامها احد» . ولكن يمكن مجابهتها عند معرفة مواقع القوة والضعف فيها . وبصورة عامة لابد ان تترك حاملة الطائرات اثرا في النفس لكونها تشبه جبلا وسط البحر . وقريبا ستتاكد من ذلك .

انذار تدريبي

كانت السفينة تصارع الامواج التي تترك اثرا على سطح السفينة كرغوة الصابون . وكل شيء حولنا يحدث سريرا


بعد خمس دقائق ستعدل طائرة الهليكوبتر اجنحتها وتغادر السفينة

درس ضابط صف بحري

في البحر الابيض المتوسط

حتى الحديد . اذن كيف البشر ؟

من اين جاء هذا الاعصار . ففي المساء كان الهدؤ حولنا والسماء صافية تزينها النجوم المتلالئة .

وهنا طمأنني فكتور كريكوتوف قائد الطراد «سلافا» بقوله : سيسود الهدوء قريبا . اذ ان العاصفة لاتدوم طويلا هنا ، وسنرتاح بعد يوم او يومين .

وفعلا كان الجو هادئا في الصباح ولكن لامجال للراحة بالنسبة للطاقم .

وبينما كنا نتناول الافطار قرعت الاجراس فجاة ودوت اذاننا صفارات الانذار .

وسمعت صوتا يقول : انذار تدريبي على الجميع احتلال مواقعهم .

وكان موقعي في مركز القيادة حسب طلبي اذ ترد اليه كل المعلومات التي تصل من الهوائيات المشابهة لشبكة العنكبوت ومن المعدات المنصوبة في كل متر .

كان الظلام يخيم علينا لتتلالا اجهزة الانديكاتور والخارطات . وتتحرك اسهم الرادارات وتظهر على الشاشة نقاط كبيرة وصغيرة .

ويصل الى سمعي صوت قائد السفينة : ست طائرات . البعد ؟ السرعة ؟ وتصدر عشرات الاوامر .

وتحت جنح الظلام لا تميز وجوه الضباط الذين يمعنون النظر في شاشات الرادارات : والبحارة الذين يحتل كل واحد منهم موقعه ، ولكل واجبه .

ومرة اخرى اسمع صوت فكتور كريكوتوف : «فوريستول» الاتجاه المسافة ؟

انه صوت كالحديد . ولا اصدق ان هذا الانسان الذي طمأنني بقرب نهاية العاصفة قد قال : «ان البحر لجميل عندما يكون هادئا . اما الروعة فهي حين يدوي الرعد في الليل وينعكس البرق على الامواج . انه منظر يشبه الخيال فكان كل شيء يزمجر وينعكس ضوءا سحريا» .

– على العكس . ان التكتيك لا يفسح المجال للانسان بالعمل على مستوى المعدل .

لقد اعجبت من خلال الحديث الاول بمرونته وتحمسه في النقاش . اما الان فلا الاحظ الا سطوة هائلة . وهدوء السيطرة تولد في نفس كل انسان الرغبة في انجاز واجبه على افضل صورة وان يساهم الجميع في القيام بالمهمة الملقاة على عاتق السفينة .

كانت تسير الى جانبنا باتجاه الشرق حاملتا الطائرات «فوريستول» و«امريكا» وكانت طائراتهما تقلع وتهبط والفرقاطات تغير اتجاهها . وتجرب هذه القافلة الجبارة البحر الابيض المتوسط بسرعة ٣٠ ميلا في الساعة .

والقيت نظرة على الشاشة الكبيرة فشاهدت عشرات الاهداف احداها حاملة طائرات . وتتغير المسارات والسرعات والقطارات . اما نحن فكان خيطا خفيا يشد احدنا الى الاخر . لماذا ؟

لان طائرات هاتين الحاملتين يمكنها الوصول الى كييف . علما بانها محملة باسلحة نووية . لذا لا يجوز لنا في ظل هذه الظروف صرف الانتباه عن حاملات الطائرات . وما عدا ذلك توجد في البحر الابيض المتوسط بلدان صديقة لنا تهددها هذه الحاملات علنا .

ان الوضع على سطح «فوريستول» يهدا تارة ويتهيج تارة اخرى .. وفي كل ثلاثين ثانية تقلع طائرة محدثة ازيزا . فتبتعد وجيزة لتعود اخرى . وما ان تحط طائرة حتى نشاهد اخرى على وشك الاقلاع فيبدو كانهما تكاد تصطدم احداهما بالاخرى ولكن المدرج يظهر خاليا بعد لحظات وهكذا دواليك .

ويقول قائد «سلافا» : اجل انهم يجيدون مهنتهم . اذ تفيد تقييمات الامريكان انفسهم انه يوجد على ظهر «فوريستول» افضل طياري الاسطول السادس . وهذا ليس سرا بالنسبة لنا لقد درسنا طابع الحاملة وطباع طاقمها ولناخذ «ايزنهاورد» كمثال .. فان قائدها لعلب ماكر . ويحدث احيانا ان يعطي انطباعا كانه يهاجم بينما تكون طائراته ابعد من جزيرة كريت . اما قيادة «فوريستول» فتفضل التباهي بقوتها .

ان مذهبهم العسكري يعتبرني خصما وانا ادرك ذلك . اذ تنص الاستراتيجية العسكرية البحرية للولايات المتحدة على «ان تحطيم الاسطول السوفيتي هدف مهم بحد ذاته وهو خطوة ضرورية نحو تحقيق اهدافنا الاخرى» .

انهم يقصصون فترة تتراوح بين ١٠ و١٢ دقيقة للقضاء على طرادنا . ولكننا عندما ننفذ الانذار التدريبي لتنمية لياقتنا القتالية ونصبح على مسافة بضعة امتار من سفنهم لانقوم باية اشارة ولا نتفوه باية كلمة تثير شعور الكراهية .

وهنا قال بحار من سلاح الاشارة : الهدف الى اليسار ايها القائد . فتناولت المنظار فشاهدت المدمرة الفرنسية «دوبليكس» رقم ٦٤١ . تتجه نحونا .

– تالف قائد سفينتنا وقال : وهذه ماذا تبغي ؟ .

– قد تريد اختبار هوائياتنا وتحديد مدى استعدادنا .

وفي هذه اللحظات وردت برقية باللاسلكي تفيد ان فرقاطتين بريطانيتين قد عبرتا قناة السويس في الصباح .

اشار القائد بان تكون طائرة الهليكوبتر على اهبة الاستعداد وسالني : هل ترغب في الطيران معنا . ولم تكن هنالك حاجة الى توجيه هذه الدعوة مرة ثانية .

جلسنا في الطائرة وكان ضجيجها يصم الاذان . واخيرا سمعت القائد يامر بالانطلاق . وما ان دارت الطائرة دورة واحدة حتى اصبحت «سلافا» بعيدة منا وكان ارتفاعنا ١٥٠ مترا ودرجة الحرارة ١٥ فوق الصفر . ثم ارتفعنا فهبطت الى ٦ فوق الصفر . وبعدها الى الصفر بينما كانت درجة الحرارة على سطح السفينة ٤٠ فوق الصفر .

ابتسم قائد طائرة الهليكوبتر النقيب ميلنيكوف وقال : من افريقيا الى القطب خلال دقائق معدودات .

وتابعنا طيراننا فظهرت على شاشة الرادار نقطتين . واخيرا شاهدنا الفرقاطتين البريطانيتين تتجهان نحو جبل طارق .

نظرت الى الاسفل فلم ار البحر بل وشاحا ازرق عليه خطوط بيضاء هي اثار السفن الكثيرة حتى ليصعب تحديد مواقع سفن هذا او ذاك . ولم اكن في تلك اللحظات اتوقع بانني سأترك هذا المشهد قريبا لاغوص تحت الماء واحدد بدقة من يعوم في البحر الابيض المتوسط وفي اي اتجاه ولماذا .

تحت سطح البحر

ها هي الفرقاطة الامريكية جامدة قربنا كالحارس اليقظ . وقائد غواصة الديزل بافل توبوروف الاسمر كغيمة خريفية يقف صامتا كانه ينتظر شيئا ما .

جال في خاطري ان الوقت يمر عبثا وان السفن المساعدة قد تجمعت صدفة وهي تتارجح على الامواج . وفجاة تحركت جميع السفن مرة واحدة (عرفت فيما بعد ان ذلك حسب الاوامر) وباقصى سرعتها كالطائرات على المدرج قبيل الاقلاع . وكان الصخب شديدا بحيث وصل الى سمعي بصعوبة الامر الذي يفرض على الجميع النزول الى تحت . ورفعت راسي فشاهدت القائد يصدر الامر بالغوص فورا وهو لم يغلق البوابة بعد .

وغمرني شعور كاننا نهبط بمصعد سريع يحبس النفس فكان الارضية تغوص تحت اقدامنا . وكانت الغواصة في تلك اللحظات تهبط كحجر سقط من اعلى بل اسرع من ذلك . ويجب في غضون ذلك مراعاة النزول الى العمق المطلوب والا قد تحدث مصيبة .

ثم عادت الامور الى نصابها . وكانت طبقة هائلة من المياه تغمرنا . انها طبقة معادية تضغط على هيكل الغواصة الذي يصدر عنه صرير لاترصده الا المعدات اما في الظاهر فكل شيء بلا تغيير . وبعد ذلك كشف لي الرائد البحري للاديميس لدولكين جبروت البحر .

ان الامور كانت هنا جيدة لولا الحرارة وتقتصر الملابس داخل الغواصة على بنطلون قصير من قماش خفيف سماوي اللون لذا يصعب التمييز فورا بين البحار والضابط ماعدا قائد الغواصة الذي قضى في الخدمة ١٦ عاما منها ٧ اعوام في هذه الغواصة . ولقد سألته اثناء التعارف :

الف [illegible] البحر الابيض المتوسط فلماذا [illegible] فاجابني : ان [illegible] سراه بفعل ضوء القمر . [illegible] في الواقع قصده فما [illegible] ولكني فهمت ذلك فيما بعد [illegible] على سطح البحر في الليل [illegible] بتحديد الموقع والاتجاه [illegible] بينا نستغل نحن الفرصة [illegible] الى قرص القمر .

[illegible] يحدث ضجيجا في [illegible] سيرها مثل قطار على السكة [illegible] يبددها السكون . وبجانبك [illegible] والحاجة الى السركض او [illegible] . والجميع يتكلمون بصوت [illegible] الغواصة في تلك اللحظات [illegible] طليق مثل طائرة في [illegible] الفضاء .

[illegible] نسمع اصواتا تعلو [illegible] انهم يبحثون هنا وتريد [illegible] السادس تحديد موقعنا فالى اين [illegible] السوفيتية ؟

[illegible] البحث طويلا ولكن يصعب [illegible] اننا نزلنا الى عمق كبير [illegible] التام عندنا . وطافت [illegible] اخذت تبتعد شيئا فشيئا حتى [illegible] اصوات محركاتها . اذن [illegible] .

[illegible] بهدوء لكي لا تحدث [illegible] تحت اجهزة السمعيات [illegible] الدور الرئيسي بيدها [illegible] البحر لساعات وايام .

[illegible] لوجود غير العاملين او [illegible] فالمكان ضيق وكنا ننتقل بين [illegible] ونغلق وراءنا البوابات [illegible] الى مقدمة الغواصة حيث [illegible] المكان السبع . ونسند ظهورنا الى [illegible] المطاط بستائر رمادية [illegible] الغواصين .

[illegible] لكم تبدو صغيرة جدا [illegible] السفن الغريبة ، ثم كيف [illegible] السفن الحديثة الجبارة بهذه [illegible] .

[illegible] ليبيديف المساعد [illegible] الغواصة : انها صغيرة ولكنها [illegible] عن اننا لم نأت الى هنا [illegible] اليوم . اننا لا نعتزم قصف [illegible] .

[illegible] في هذه العتمة والعدام [illegible] انقطاعك عن القطعات [illegible] .

[illegible] لكل غواصة صوتها [illegible] واذا رصدت ذلك مرة واحدة [illegible] مرة اخرى معرفة حتى [illegible] الغريبة . ولكن الصعوبة في [illegible] .

[illegible] السفن السوفيتية في البحر [illegible] «العائمة» ابداء فهل هنالك [illegible] .

[illegible] فالسفن الامريكية مثلا [illegible] لمدة اسبوع او اسبوعين ثم [illegible] ميناء او غيره لغرض الراحة [illegible] . اما بالنسبة لسفننا فان [illegible] كل شيء يتم في البحر [illegible] لنا قواعد عسكرية .

[illegible] سفينة «سلافا» قائلا : [illegible] نأكل ونصلح السفينة [illegible] .

[illegible] ذاتها بالنسبة للغواصة [illegible] ايضا لم احلم بالتمتع [illegible] الشمس لانني اعتدت على كون [illegible] في الليل .

في دمشق

اذا حلت بصديقك مصيبة او نشب حريق في داره ، فكيف يمكنك ان تنام قرير العين ؟ واذا نمت وذهبت الى عملك وتظاهرت بان ذلك لا يعنيك فانا على ثقة بانك ستهب حتما الى نجدة الشخص الذي تلم به مصيبة وان كان بعيدا عنك، وهذا امر طبيعي .

وربما لهذا السبب لم تصبني الدهشة عندما كنت اعوم على السفن السوفيتية قبل شهر بل انني فهمت عندما شاهدت وشعرت بقلق قائد السفينة الذي علا الشيب راسه والبحارة الشبان وهم يراقبون كل «امريكي» مهما كان الاتجاه الذي يقصده والافكار التي تساوره .

لقد اقلقتني هذه الافكار عندما كنت اتجه الى دمشق عبر الحقول التي احرقتها حرارة الجو وعندما مررت في ساعة متاخرة قرب الحرس الذين اطلقوني بالطريق الذي يوصلني الى مكتب وزير دفاع الجمهورية العربية السورية مصطفى طلاس .

كان مقره اشبه بالمكتبة .

وعندما لاحظ الفريق طلاس دهشتي لكثرة الكتب قال مبتسما : تتوجب على برغم الشيب دراسة الفن العسكري والتاريخ طبعا اذ لا مستقبل بدونه . وقد عرفت انك كنت على ظهر السفن العسكرية مؤخرا وفي الماضي ساورتني الرغبة في ان اصبح بحارا . اذ اعجبت بالاسطول وتقاليده ونحن نبذل الكثير من الجهود حاليا لكي تصبح سوريا منيعة في البحر ايضا .

واتى لنا المساعد بالقهوة التقليدية .

– قلت اسمحوا لي ياحضرة الفريق ان اوجه لكم السؤال الاكثر اهمية والذي يقلق ملايين الناس ليس فقط على سواحل البحر الابيض المتوسط على ما يبدو وهو : هل هنالك احتمال بان تشن الولايات المتحدة هجوما على بلادكم ؟

– فاجاب طلاس قائلا : لقد اصبحنا بعد احداث ليبيا نتوقع منهم كل شيء وباية صورة . وينبغي النظر الى الامور كما هي في الواقع . اذ ان العدوان الامريكي الاسرائيلي المشترك هو احتمال واقعي للاسف الشديد . ولا ابوح سرا اذا قلت اننا لسنا نفكر في ذلك فقط ، بل ان قواتنا المسلحة في حالة الاستعداد القصوى واذا حدثت الضربة فان الجواب سيكون رادعا جدا . وهذا ليس مجرد المقال ، بل انني اقول ذلك بهدوء تام ومعرفة للامور .

وهل نهاب العدوان ؟ ما من احد طبعا يطيب له العيش بينما يكون السيف مسلطا فوق راسه . ولكنني اتصور كان سيفعله الاسطول السادس في البحر الابيض المتوسط لولا وجود السفن السوفيتية .

– وما هي الخطوات اللازمة للامن الشامل لبلدان البحر الابيض المتوسط ؟

– ان اهم شرط هو ان تكون فيه اساطيل تابعة للدول الواقعة على سواحله والبحر الاسود المجاور فقط . اما وجود الاساطيل العسكرية الاخرى فهو تهديد من وجهة نظرنا .

لم يكن بودي ان اصبح ضيفا ثقيلا فاستاذنت الفريق طلاس الذي ودعني عند باب مكتبه وقال :

انني اعرف ان الاسطول السوفيتي غني بتاريخ مجيد وله الكثير من التقاليد الطيبة ولكن اعظم صفاته هي كونه لم يهدد احدا في اي وقت . كما انه لم يتوان عن صديق المت به مصيبة .

هل اعجبتكم ضيافتنا ؟

بصراحة وبلا اساءة

... بعد بضع ساعات سنسافر من لينينغراد الى هلسنكي . لقد مكثنا عندكم خمسة عشر يوما . كانت رحلة بديعة . فقد تعرفنا بالحياة الثقافية لموسكو ولينينغراد ، وزرنا المتاحف وشاهدنا الاثار ومحطات المترو ذات التصاميم الفنية .

واستمعنا الى اوبرا «حلاق اشبيلية» في لينينغراد والحقيقة اننا حصلنا على التذاكر بصعوبة . وقد تملكنا العجب عندما وجدنا ان ربع القاعة فارغ ...

انني اكتب هذه الرسالة بنوايا ودية . لوكنت قبل خمسين عاما لاقترحت عليكم افكارا شجاعة للتخلص من النواقص . لكنني في سن السبعين اعرض عن مثل هذا الحسم . فخلال خمسة عشر يوما لم اصبح طبعا اختصاصيا بالشؤون السوفيتية ، ومع ذلك اسمح لنفسي ان ابدي بعض الملاحظات .

الملاحظة الاولى تخص صفوف الناس في المخازن يبدو لي ان ازدحام الناس في الصفوف ينشا بسبب تعقد عملية البيع والشراء : الزبون يختار البضاعة لم يعرف سعرها ، بعد ذلك يدفع النقود في الصندوق ويعود الى البائع حاملا الوصل الذي يؤكد دفعه النقود... وربما يجب البحث عن طريقة اخرى في التجارة ؟ لقد تحتم علينا الوقوف في عدة صفوف ، وكانت متنوعة بطابعها بيد ان التثاقل والازدراء الصريح لامزجة ومشاعر الزبائن في مقصف متحف ارميتاج قد تركا لدينا انطباعات سيئة .

اما بصدد نقل الاشياء الخاصة فقد تبلور لدينا انطباع بان الخدم في فندق «التوريست» في موسكو ينفقون جهدا كبيرا لاجبار النزيل على اخذ المتاع من يديه واعتقد بان من الافضل اضافة قيمة هذه الخدمات الى الحساب العام (يبدو لي بالمناسبة التي دفعت للقاء هذه الخدمات) لقطع الطريق على طالبي البقشيش هؤلاء .

واود القول في الختام انكم تعرفون احسن مني ان السياحة ترسخ التفاهم بين الشعوب ، ويساعد تحسين الخدمات السياحية ضيفكم على الاحتفاظ باجمل الانطباعات عن بلادكم وتبعث احاديثه عن الرحلة الموفقة والشيقة لدى معارفه واقاربه الرغبة في اقتناء الاثر الطيب .

ايرفينغ الكينس
(الولايات المتحدة الاميركية)



بعد ان تسلمت هيئة التحرير هذه الرسالة ، قررت استحداث باب «هل اعجبتكم ضيافتنا» ؟ حيث ستنشر رسائل السائحين الاجانب والتعليقات عليها . وبغية تسهيل الامر على القارىء نعرفكم بمسؤولة هذا الباب ، وهي مراسلتنا يلينا خالفا . ان جذور عائلتها تمتد من جهة الاب الى تنزانيا ومن جهة الام الى الولايات المتحدة الاميركية . ان يلينا ولدت ودرست وتعيش في موسكو . وتامل هيئة التحرير في انها تستطيع فهم ضيوف بلادنا من اية قارة كانوا ، ومساعدتهم ايضا .

كم كنت ارغب في مشاهدة السيرك

طرح القارىء في رسالته عدة اسئلة وقد قررنا ان نبدا من اولها : في واقع الامر ، متى واين يستطيع السائح الاجنبي اقتناء تذكرة الى المسرح ؟ لقد طلبت من اليكسندر شادرينتسيف رئيس قسم الخدمات الثقافية لفندق التوريست ان يتحدث عن ذلك ، فقال :

– ليس ثمة اسهل من ذلك . ففي اكشاك بيع التذاكر التابعة للفنادق التوريست تتوفر دائما تذاكر المسارح وقاعات حفلات المنوعات والسيرك والمسابقات الرياضية . اما المسرح الوحيد الذي يحصل على تذاكره بصعوبة فهو مسرح البولشوي ، لان الاقبال عليه شديد . اما المسارح الاخرى فاهلا وسهلا . لقد ارضاني الجواب تماما . بيد ان الحياة اضافت تعديلاتها . فمن المعروف ان جريدتنا تنظم كل عام مسابقة بعنوان «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» . وقد فاز بجائزتها الاولى وهي رحلة الى الاتحاد السوفيتي لمدة عشرة ايام هذا العام دينيس ادشي من غانا . وحين قدم الى موسكو قال انه يريد مشاهدة عروض السيرك . وقد طلبت هيئة تحرير جريدتنا من بائعة التذاكر لدى فندق التوريست تاتيانا غريل ، فلم تترك لدينا الامل اذ قالت :

– لا توجد تذاكر الى السيرك وبامكاني ان اعرض على ضيفكم تذكرة لعرض باليه في القرية الاولمبية او في قاعة الحفلات المركزية .

ان هذا الرد لم يفرح دينيس ادشي بما فيه الكفاية .

– الى اين يذهب الانسان في موسكو اذن ؟ وما العمل مع دعوة اليكسندر شادرينتسيف ؟ لكننا لم نيأس . وكان علينا ان نطلب تذكرتين (للضيف ومرافقه) الى قاعة الحفلات وحتى هنا كانت تنتظرنا صعوبات .

قالت الفتاة بائعة التذاكر : استطيع بيع تذكرة واحدة او ثلاث . وأكملت جوابها بجملة غير مفهومة تماما : دون ذلك لااستطيع ترتيب التذاكر الاخرى .

اما نحن فقد اوضحنا ان القادم ليس ضيفا على جريدتنا فحسب ، بل هو ضيف التوريست ايضا وارينا الوثائق التي توضح ان الضيف يتمتع بالحق في ان يحاط باهتمام خاص ... ولم تبدل البائعة رايها . وعند الوداع لاحظت ان من غير المربح لها ان تبيع تذكرة للفائز لانه سيدفع ثمنها بالروبلات ، اما التوريست فتهتم بالعملة الصعبة .

وفي خاتمة المطاف تمكنا من تحقيق رغبة دينيس في مشاهدة السيرك بيد ان السؤال بقي مفتوحا : كيف تذهب الى السيرك (وليس السيرك فقط بالنسبة للضيوف الاجانب ؟) .

وصادف انني التقيت ضيوفا اخرين ابدوا ايضا ملاحظة بصدد «امكانيات الحصول على تذاكر المسارح» وتقضية اوقات الفراغ عموما . وقد قال هلموت رينينغ من المانيا الغربية انه هو وزوجته ، قد زارا السيرك ، بخلاف ما حدث مع دينيس ، ولكن لم يسعفهما الحظ بمشاهدة الاوبرا او عروض الباليه ، اذ لم تتوفر التذاكر في اكشاك بيعها في فندق «كوسموس» حيث مكثا .

وتعتقد ايزابيلا فريبالوفسكايا ممثلة شركة السياحة الامريكية «تروس ارث» بان منظمي الخدمات السياحية في بلادنا لاياخذون بعين الاعتبار بالشكل الكافي تنوع الاذواق والاهتمامات . اذ ان الناس الذين يجيدون اللغة الروسية يودون الذهاب الى مسارح الدراما الجديدة ومسارح الشباب والطلاب ويود الشبان اللقاء بالفتيان والفتيات السوفيت ويفضلون هذه اللقاءات في قاعات الديسكو ، ويهتمون بالمباريات الرياضية ومشاهدة استعراض الموضة مثلا مجموعة زايتسيف .

وتلمر محمد مسال من سورية من خلو برنامجه الموسكوفي من حضور حفلة الفن الفولكلوري ، ولم يتمكن لوحده من الحصول على تذكرة لحضور هذه الحفلة .

وقبل ان ننشر المادة في الجريدة قررت هيئة التحرير عرضها على فيكتور بايتشنكو ، نائب رئيس مؤسسة التوريست .

المهم نوعية العمل

ان مؤسسة التوريست تشكر الضيوف الاجانب على صراحتهم هذه ذلك ماقاله فيكتور بايتشنكو ، نائب رئيس لجنة السياحة السوفيتية واضاف : انها يبدون فن اعادة تقدير لحاجاتنا ونهتم جدا بالملاحظات التي يبديها الضيوف . ونقترح على السائحين في الفنادق باستمرار تقويم مستوى خدماتنا ، كما اننا نجري الندوات وندعو اليها السائحين والصحفيين من شتى البلدان ، ونأخذ رغباتهم بعين الاعتبار في عملنا .

لكننا نعود الى رسالة ايرفينغ الكينس ، صحيح ان من الصعوبة الحصول على تذكرة في مسرح كيروف في لينينغراد وفي مسرح البولشوي في موسكو ، وان ضمان التذاكر لجميع الراغبين هو مهمة غير واقعية . لكننا نحاول ، مع وزارة الثقافة السوفيتية حل هذه المهمة .

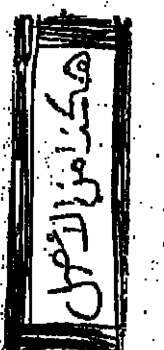
اما عن اصحاب البقشيش فاننا لم نتعود اعطائهم البقشيش لدرجة اننا نعلق اعلانات تذكر بذلك . وان خدم المطارات والمحطات يضمنون نقل الحمولات بلا بقشيش ، وياخذون في المطاعم نسبة ٥٪ من الزبائن لقاء الخدمة . بيد ان بعض الضيوف يتركون للخدم بعض النقود كعلامة شكر . ما العمل ؟

اننا نعير اهتماما كبيرا باوقات راحة السائحين الاجانب . اذ بامكانهم الذهاب لا الى المسارح فحسب بل كذلك زيارة المراكز الثقافية السياحية في البلاد . فهذا المركز في موسكو مثلا يعمل ضمن قاعدة قاعة تشايكوفسكي للحفلات وتحيي هنا فرق فنية معروفة حفلاتها كفرقة بياتنيتسكي وفرقة الرقص باشراف مويسييف «بيريوزكا» زد على ذلك اننا نحيي حفلات سيمفونية وموسيقى الارغن في ٢٩ مدينة على خلفية الاثار المعمارية وتجري مثل هذه الحفلات في موسكو في دير الدروتيكوف السابق وفي اماكن اخرى .

وانني انصح السائحين الشباب بزيارة قاعات الديسكو التي تنظمها النوادي الشبابية الاممية . ويمكن للضيف اوقات ممتعة مع الاتراب السوفيت والمشاركة في الرقص في موتيل كمبينغ «سولنتشنايا» في موسكو .

ان الملاحظات على العاملين في التوريست موجودة طبعا لكننا نحلل كل واحدة منها واذا كانت الملاحظة صائبة يعاقب المذنب . وعلى هذا الاساس . الخبروا باقتراحاتكم وملاحظاتكم وسنحاول اخذها بعين الاعتبار .

من هيئة التحرير : ان التوضيحات التي اعطاها فيكتور بايتشنكو تثير لدينا الامل . لكننا نود الاستماع الى اراء ضيوف بلادنا بصدد كيفية الخدمات التي تقدمها مؤسسة التوريست .



نسترشد بالحقيقة فقط

علق احد الطلبة «المرتابين» عقب سماعه محاضرة حول تاريخ اكتوبر بقوله : اذا صدقنا ما قاله جون ريد فان هذا الحدث قد دام عشرة ايام فقط بينما نجدكم تكتبون باستمرار عنه طيلة ٧٠ عاما .

ثم ان دراسة تاريخ ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى مستمرة منذ قرابة السبعين عاما . فقد غدت بداية ونقطة انطلاق اعمق التحولات لا في حياة روسيا وحسب بل العالم اجمع . فقد خلقت انطلاقة الامال والابداع التاريخي لدى الجماهير ولا يزال تاثيرها على نشوء مستقبل كوكبنا مستمرا حتى يومنا هذا وتتعالى اصوات الذين يقرون بالاهمية الشاملة لاكتوبر باعتبارها واحدة من اعظم الثورات في تاريخ البشرية حتى بين الخبراء الغربيين المتخصصين بالتاريخ السوفيتي والذين كانوا يسعون دوما الى التقليل من شان تاثير افكار هذه الثورة في عقول وقلوب ملايين الناس .

الاساس السياسي

لقد اعلن لينين خلال المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الروسي (البلشفيك) في ٢٩ اذار (مارس) ١٩٢٠ : «ان الوقت لم يحن بعد بالنسبة لتاريخ السلطة السوفيتية ولو انه قد حان واقول ذلك اصالة عن نفسي ونيابة عن اللجنة المركزية ايضا حسبما اعتقد فاننا لا ننوي ان نكون مؤرخين وما يهمنا هو الحاضر والمستقبل» . ولكن بما انه قد صب كل اهتمامه على «الحاضر والمستقبل» فقد اصبح اول مؤرخ لاكتوبر .

ولم يكن لينين مدونا للتاريخ يسجل بلا تاثر الاحداث الجارية بسرعة كموعظة للذرية بل كان سياسيا . وان السياسة الماركسية قد اقتضت ادراك علاقة الزمن والتحليل المستمر الذي لا يعرف الهوادة للواقع التاريخي الفعلي وجميع عملياته المتعددة وتناقضاته وانتصاراته وهزائمه بالنظر لان حتى الخطا الذي ارتكب في الماضي هو حسبما قال لينين «انه ليس خطا في التاريخ بل هو درس للفهم الصحيح لما يمكن ويجب عمله الان» .

اي بكلمة اخرى ان العبرة المستخلصة من التاريخ كانت بالنسبة للينين اداة بالدرجة الاولى لبناء المستقبل . وقد استغل هذه العبرة على حد قوله «كمادة وكدرس وكعتبة كان علينا ان نتخطاها الى الابعد» .

وفيما يلي احد الدروس الرئيسية لمجرى الثورة اجتاز الحزب «امتحان الحقيقة» . فاصبحت الحقيقة اساس السياسة وركن الاعلام وتثقيف الجماهير . واذا كان الشعب قد سار وراء البلاشفة في اكتوبر ١٩١٧ فقد تم ذلك حسبما اشار لينين لا لكون «ان تثقيفهم كان بارعا . كلا . فالامر يكمن في ان تثقيفهم كان صادقا» .

وقد جاء في نداء تاريخ الحزب الصادر في عام ١٩٢٠ والذي دعا الى جمع ودراسة المواد الخاصة بتاريخ اكتوبر العظيم «لقد اتحفنا القدر بسعادة نادرة هي ان نكون شهودا ومشاركين في اعظم انعطاف اجتماعي شاهده العالم . وستمر القرون وتبلى اجيال كثيرة من الشيوعيين لتذكر بداية الثورة التي وضعت نهاية للراسمالية وحررت العمل» .

ولا يمكن للمرء الا ان يندهش لذلك العمل الجبار الذي تم انجازه انذاك في جمع مواد تاريخ الثورة وفهمه بصورة اولية . وكانت تصدر في البلاد مجلات تاريخية كثيرة منها «الثورة البروليتارية» في موسكو و«السجل التاريخي الاحمر» في بتروغراد و«السجل التاريخي للثورة» في خاركوف و«طرق الثورة» في قازان اما «الارشيف الاحمر» و«النفي والابعاد» والعديد من النشريات الاخرى فقد اصبحت من النوادر في المكتبات حاليا .

ومن الجدير بالذكر انه كانت تصدر في بلادنا مؤلفات المؤرخين البعيدين عن الماركسية والوثائق المعادية للحزب في مجموعات كان يطلق عليها «اعداؤنا» والعديد من مذكرات اشد انصار الفوضوية والروس البيض المدحورين والمناشفة الحاقدين والاشتراكيين الثوريين ومن لف لفهم . وان كل مؤلف حول تاريخ اكتوبر يسجل كل تحفظ او تهرب من الاسئلة الحادة او اقل انعدام في الدقة قد تعرض على الفور الى ضربات واضحة من جانب المساهمين في الثورة بنشاط وكذلك من جانب خصومها .

وكانت هنالك حاجة شديدة الى الشجاعة السياسية بل في الاساس الى الايمان بعدالة ونقاوة قضية الثورة لغرض الدخول خلال تلك السنوات الشاقة في معركة مكشوفة مع اولئك الاعداء الذين يملكون تلك التجربة الواسعة . وقد انتصر علم التاريخ السوفيتي لا بقطعية احكامه التي لا تقبل النقاش ولا بالاعلان عن تفوقه بل بعمق التحليل التاريخي الذي اكدته الحياة ذاتها ونجاحات اكتوبر . ويمكن اليوم طبعا توجيه الانتقاد العادل الى العلم السوفيتي الفتي في تدوين التاريخ على الاستقامة الزائدة عن اللزوم والهفوات الميدانية والنقص في دراساته ولكن على اي مدى من نزاهة الحماس في الحياة والنضال انطوت تلك المناقشات والكتب والمقالات والمذكرات .

Тов. Ленин ОЧИЩАЕТ землю от нечисти.

ميخائيل تشيريمنيخ وفكتور ديني . لافتة «الرفيق لينين يطهر الارض من القاذورات» ١٩٢٠

الصورة الساذجة والحياة

مرت عشرات الاعوام . وقد تم خلالها خلق ادب عظيم بلا مبالغة واصبحت الفرضيات التي تكون تاريخ الثورة متعددة الجوانب . فهي تنمو وتتعقد باستمرار بالنظر لازدياد طموحات الباحثين في النفوذ الى ابعد اعماق العملية الثورية وابسط قواعد الحركات الجماهيرية وهنالك الكثير من الابحاث العلمية بل المؤلفات الضخمة المتكونة من عدة اجزاء حول كل مشكلة بالضبط .

ومع ذلك لماذا نجد الكثيرة منها متشابهة ومملة ؟ ولماذا ضعف نبض الحياة المستمرة والنضال وحلت الخفخفة بدلا من الحماس النزيه ؟

ان علم التاريخ لم يتطور بناء على قوانين ومنطق تطور العلم فقط . بل انه عكس دوما مستوى تفكير المجتمع ووضع المجتمع ذاته . وان تلك الصفحات من تاريخنا التي اتسمت بسيادة شخصية ستالين والظواهر السلبية والكاسدة الاخرى قد تركت بلا شك اثرها في تطور علم التاريخ .

وعندما تتصفح بعض المؤلفات التاريخية ترى بوضوح ان المؤلف منهمك في تحويل الصراع المعقد والحماسي بين الافكار والاشخاص المحددين الى صور ساذجة وكذلك «شجرة الحياة» ذات الاغصان الى عمود مجرد لاسلاك التلغراف وان الخفخفة تغطي ضعف الحجة والتهرب من المسائل الملتهبة .

بيد ان الجانب الرئيسي لا يكمن في هذا . فقد تحول التاريخ من اداة لادراك الواقع الحقيقي الضروري لبناء الجديد الى دفاع عن ما تم انجازه . كما تحول من «عتبة» للتقدم نحو المستقبل الى مجرد ركيزة واهنة للاهتمام الاني والنفعي . وهذا التفسير الضيق لمهام علم التاريخ كان ينذر بالخطر المخلفات . كما كان ابتعادا مباشرا عن المبادىء اللينينية في تدوين التاريخ .

ومن واجب علم تدوين التاريخ ان يقيم اليوم مؤلفاتنا لا حسب حجمها بل وفقا لنوعيتها وتثمين تاثيرها الفعلي في تطوير العلم ذاته وفي عقول قرائنا وقد قيلت كلمات مريرة حول تجريد احداث تاريخية كثيرة من معانيها واعادة كتابة صفحات التاريخ بين اونة واخرى وذلك خلال المؤتمر الذي عقد مؤخرا لرؤساء اقسام العلوم الاجتماعية في عموم البلاد وهي تتعلق بعلم تدوين تاريخ اكتوبر ايضا .

وكانت في السياق ذاته الكلمات التي قالها ميخائيل غورباتشوف امام المؤتمر المذكور «لقد نشات صورة غير مالوفة . اذ ان اكثر الجوانب طرافة وجاذبية في الادراك العلمي المعاصر وهي الانسان والمجتمع وقوانين تطورهما وتناقض وصراع الطبقات وبناء عالم جديد وطموح البشرية الى المثل الاعلى والمساعي الروحية وخيبة الامل وتفوق الحقيقة وبسالة العمل الخلاق غالبا ما تتحول في المحاضرات والكتب الدراسية الى ما هو ممل وغريب وشكلي» .

وغالبا ما تبرز خاصية واحدة في ادبياتنا المكرسة لاكتوبر . اذ انها تصدر على الاغلب بمناسبة «الاعياد اليوبيلية» . علما بان الاصدارات اليوبيلية لها خصائصها شئنا ام ابينا اذ لابد ان تطفو على السطح عناصر الاحتفاء والمواعظ وبروز اعادة الحديث والتعليقات السطحية عن الاوضاع الاجتماعية العامة والتلاعب بالاقتباس والتزيق «بالاشكال الجديدة» للحقائق المعروفة منذ زمن بعيد وكل ذلك بدلا من تحليل المشاكل الحادة . اي باختصار يبرز «النقص في الحقيقة كاملة» .

درس تودوروسكي

لنتذكر الاهتمام والتعاطف اللذين قرا بهما لينين كتاب الكسندر تودوروسكي «عام مع البندقية والمحراث» الذي طبعته اللجنة التنفيذية لولاية تفيرسكايا على ورق اسمر خشن في عام ١٩١٨ «ان وصف مجرى الثورة في بقعة منسية قد نتج عن المؤلف بسيطا ومثيرا في الوقت ذاته بحيث ان اعادة سرده لا يعني سوى سلب الانطباع» وقد اشار الى الفائدة العظيمة «بالنسبة لقضية الاشتراكية» من مثل هذا الكتاب «الاكثر صدقا والاقل مناورة والاغنى مضمونا» .

ان الحكمة القديمة تفيد «المنتصرون لا يحاسبون» . وقد يكون لهذا السبب اننا حينما ندون اليوم سجل الصراع الطبقي الشديد والسعي الروحي ونيل الحقيقة من قبل الناس الذين عاشوا في عام ١٩١٧ فان اسماء المؤلفات حول قوى الثورة غالبا ما تبدا بكلمتي «النصر» او «الظفر» وعن اعداء الثورة بكلمتي «الاندحار» و«الافلاس» . وهذا صحيح تماما على مستوى عموم روسيا وهو صحيح ايضا على مستوى النضال العالمي . ولكن ما هو عادل على مستوى التحليل المقتضب لا يزيل عقد وتعدد جوانب وتناقضات العمليات التي تبرز بواسطة التحليل المقتضب .

وفيما يخص «الاندحار» و«الافلاس» فانهما لا يصبحان عنصرا مرشدا في التجربة التاريخية الا حينما يكتب عن العدو بجدية . فقد اشار لينين في حينه الى ان طريقة تصوير الخصم برسم كاريكاتوري «حينما يتم في مجال تفسير الظواهر السياسية عكس نواقص جماعة وطنية الاخرين فقط فان ذلك يذكرني دوما بالوجوه التي تنشر في الملصقات والتي تثير عند رؤيتها التساؤل بصورة لا ارادية : «يبدو ان هذا محتال» . فالانتصار على مثل هذا العدو التافه لا يشرف المنتصر .

اما بخصوص «النصر» فمن المناسب ان نذكر ما كتبه لينين في تلك المقالة حول كتاب تودوروسكي بصدد وسائل «تبسيط وفظاظة استخدام» حتى اكثر الحقائق قطعية . ولنقل مثلا ان الحقيقة الدامغة العامة التي تشهد على ان اللجنة المركزية للحزب بالذات كانت هيئة قيادة الاعداد لانتفاضة اكتوبر المسلحة وتنفيذها لا تستبعد ابدا الخلافات الجدية في اللجنة المركزية عشية الانتفاضة . او ان الحقيقة العامة التي لاغبار عليها بصدد كون الطبقة العاملة كانت زعيمة الثورة لا تستبعد كون قسما كبيرا من عمال ايجيفسك وفوتكينسك قد اصبحوا احتياطا ضخما في جيش اعداء الثورة . اي بكلمة اخرى ان النصر العام للثورة لا يستبعد النجاحات المؤقتة لاعدائها ولا الكثير من الفشل والاخطاء من جانب الثوريين سواء في المركز او الاطراف .

وقد كتب لينين في عشية الذكرى السنوية الرابعة لاكتوبر «نحن لا ننسى ولو لدقيقة واحدة ان الفشل والاخطاء كانت عندنا كثيرة فعلا» . ومن الانفع والاهم بالف مرة بالنسبة لقضية الثورة والظفر الحقيقي لافكارها على المستوى العالمي لو ان هذا التحليل والنقد والنقد الذاتي وهذه «المحاكمة» يقوم بها الثوريون انفسهم . وهذا لا ينال من شان خدماتهم ولا من انتصاراتهم .

واليوم عقب المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي قد اقيم «ميدان للبحث والجهد الفكري الرفيع» وجو الصراحة المتبادلة (وليس اللامبالاة المتبادلة والعفو المتبادل عن كل شيء) . ويتخلل التاريخ حاليا وعي متزايد اكثر من اي وقت مضى بضرورة مناقشة كل الجوانب غير المدروسة او المدروسة قليلا في سجل اكتوبر ومقارنة مختلف وجهات النظر والاراء وتنظيم النقاشات المبدعة التي لا تنتج عنها ترقية مناصب او القاب اصحابها بل حججها الدامغة .

كما ان لحظات الانعطاف في التاريخ مهمة ايضا بكونها اذ تدشن عهدا جديدا فانها تحمل في البداية ضمن طياتها النزعات الاساسية للمستقبل وتناقضاته لذلك كلما تقدمنا يزداد امعاننا في النظر نحو الماضي . وبدون هذا التحليل لا يمكننا ان ندرك الى العمق كنه العمليات الجارية في حياتنا وفي وعي الشعب حاليا . وان عملية دراسة السبعين عاما في تاريخ اكتوبر هي من هذه الزاوية بمثابة عملية عرفان الشعب لذاته .

فلادلين لوغينوف

يلينا اوبرازتسوفا في دور جديد

عندما يصبح الممثل مخرجا تحس بالقلق ، فهل سيبقى مثالا في عمله الجديد ؟

الحدث مع يلينا اوبرازتسوفا خاص . انها مغنية احادية بارزة فقد غنت كل ادوار ميتسو – سوبرانو تقريبا ولهذا اصبحت مخرجة . هل لدى المغنية فراغ ؟ ان اوبرازتسوفا مشغولة جدا في ريبرتوار مسرح البلشوي وليس لديها فترة راحة من ستوديو التسجيل ينتظرونها في ميلانو وباريس ونيويورك ، وايام عملها موزعة بالدقائق حتى السنة القادمة .

ان التعطش للنمو الابداعي والطموح للتوغل الاعمق في اسرار فن الغناء الاحادي لعبا دورا حاسما في انتقال يلينا اوبرازتسوفا الى الاخراج . وقد اختارت لاول عمل اخراجي لها اوبرا ماسني «فيرتير» .

– قالت اوبرازتسوفا : ان موسيقى «فيرتير» عزيزة علي برومانسيتها وعاطفيتها العميقة . فقد مسستها لاول مرة سنة ١٩٧٤ انذاك ، وبدعوة من اوبرا مارسيل شاركت في مسرحية وضعها ريتولد جوفالينيتي . وعمل في فريق الاخراج موسيقيون رائعون ، وغنى فيها الين فانزو . ومع ذلك كان الاخراج عاديا ولم تحدث اكتشافات موسيقية . بعد ذلك غنيت اكثر من مرة شارلوت في كثير من مسارح الاوبرا في العالم ، لكنني اعتبر ان انجح مسرحية هي التي اخرجها جورج بريتير في سنة ١٩٧٦ في لاسكالا . آنذاك عانيت من لحظات ذوبان تام في الموسيقى .

– الم تعيقك في عمل الاوبرا اهتمامات الاخراج وتفصيلاته ؟

– ان الاوبرا هي فن الدقيقة الراهنة . ومحصلة العمل تتوقف على المشاركين وقائد الاوركسترا وما يقلقنا اليوم يقوم بدور فيرتير المغني الشاب فلاديمير بوغاتشوف وهو في المسرحية مؤثر ورقيق ونقي جدا . ان هذا النقاء العالي لفيرتير يخلقه بوغاتشوف في شارلوت ، الحماس القوي ، الذي لا يحس ، والقبول الرومانسي الذي يلغي كل ابتذال . يشترك في الاوبرا كثير من الشباب : اليكسندر فيدين ، مارينا شوتوفا . وتعجبني رغبتهم في العمل واصواتهم واسلوبهم .

اعدت المسرحية في وقت قصير جدا وانني اشكر جدا كل من يعمل على انجازها . لم نتوقف في اثناء التمارين ، ولم اذكر ان مرض احدهم او امتنع عن العمل .

لم افكر ابدا ان مهنة المخرج معقدة الى هذا الحد . اذ لا يوجد لديه دور ثانوي . ويجب متابعة قائد الاوركسترا يقودها المايسترو الرائع الفيس جيورايتيس ، والفنان (فيكتور فولسكي) وكل منفذ بما في ذلك الممثلين التعبيريين .

– هل كنت قلقة قبيل العرض الاول ؟

– بجنون ! سابقا كنت اخاف من عدم المهارة اما الان فمن المهارة انهم ينتظرون الكثير مني ، ويجب الا اخيب امال المتفرجين . فكلما مارست الموسيقى اكثر رغبت بعمل المزيد ، مع ان القلق يزداد ، فهل استطيع انجاز كل ذلك في السنوات المتروكة لي ؟ ان ذلك يحنني . وهنا تكمن الصعوبة ، وتكمن السعادة ايضا .

فلاديمير فاخراموف

الدكتور غسان المالح : جئت لتوطيد العلاقات

قام الطلاب بانفسهم بالكتابة على لوحة الستار بخطوط ايقونية وحولوا المسرح الطلابي المتواضع الى بوابة معبد قديم لصنع المجالب وبطلت تلك المجالب فعلا . وهنا وفي نحو ما تلتقي شبيبة اليوم مع شبيبة الماضي السحيق ، مع «الناس المرحين» المهرجين ، ويغنيا حديثا عن القيم الانسانية الخالدة .

يمثل المسرحية التي كتبها اليكسندر سيرغييف «الشباب الشجعان» الشباب الدارسون في الصف الثالث لقسم التمثيل لدى معهد الدولة للفن المسرحي «غيتس» باشراف فلاديمير اندرييف .

وقد حضر العرض ضيف الشرف عميد المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق الدكتور غسان المالح .

قال المالح : لقد جئت الى موسكو للتفتيش عن امكانات جديدة لتوسيع العلاقات الابداعية وتبادل الخبر بين مجموعات الطلاب والاساتذة .

ان لمعهد الفنون الجميلة في دمشق علاقات مستمرة مع «غيتس» وفي هذا المعهد الذي سيحتفل في العام الحالي بالذكرى العاشرة لتاسيسه ، يعمل زهاء نصف الاساتذة من الذين انجزوا دراستهم في المعاهد المسرحية السوفيتية ومعظمهم من خريجي «غيتس» ، وهم ممثلون ومخرجون وباحثون فنيون .

قال الضيف السوري : رأيت في هذه المسرحية اسلوب تربية الممثل الذي يكشف عن خاصية وتفرد الفنان وتكنيك التمارين . وارغب بعرض هذه المسرحية الطلابية في دمشق والمجيء بمسرحية سورية الى موسكو .

– يزور اختصاصيو معهدكم بلدانا اوروبية اخرى لدراسة الفن المسرحي المعاصر ، ما هي الاتجاهات التي تلاحظ اليوم في المسرح العالمي ؟

– يدرس معلمونا الان كل الثقافة المسرحية الجديدة والتقدمية في العالم ، ويشارك طلابنا في كثير من المهرجانات الدولية . ونشارك كل عام في لقاءات البينيون ، وفي العام الحالي شاركنا في مهرجان برلين للفنون المسرحية . واعتقد ان منظومة ستانيسلافسكي تحتل اليوم المكان البارز في المسرح العالمي ، بوصفها اساسا مبدعا يتطور في كل بلد وفق خواصه .

ففي المانيا الديمقراطية مثلا الاحظ ذلك في طريقة بريشت . واننا اذ ناخذ بعين الاعتبار التقاليد الفنية في بلادنا ، نفتش لطبقها وفقا لتقاليدنا ونفتش في هذا الاساس الابداعي عن الاشكال المسرحية الخاصة بنا .

غالينا تشيغ

الضيف السوري وسط طلاب معهد الفن المسرحي في موسكو

... الى اللقاء على كوكب «كين - دزا - دزا»

قال الكاتب المسرحي اليكسندر فولودين ذات مرة : «ثمة لدى دانيليا وجه لا يتجرأ اي شخص على الاقتراب منه .. وجه انسان من لوحة جيليسه» . ويعترف غيورغي دانيليا قائلا : عندما اكون غير راض عن نفسي ، وهذا ما يحدث كثيرا فانني اشعر بالنفور حتى من رنة التلفون .

ان الاحاديث الصحفية التي ادلى بها هذا الانسان تعد بالاصابع فقد وهب نصف عمره للسينما ، وقد الف افلاما رائعة مثل «انا اخطو في موسكو» و«ثلاثة وثلاثون» و«افونيا» و«ميمينو» و«الماراتون الخريفي» وغيرها وفازت هذه الافلام باكثر من خمسين جائزة سوفيتية ودولية .

بعدما علمت ان المخرج انتهى من تصوير فيلمه الجديد ، راودني الامل بالتوفيق .

– استطيع ان اخصص لك ما لايزيد عن نصف ساعة .

– لكن الفيلم قد انجز تصويره .

– تم تصوير ١٨ الف متر من الاشرطة ..

وابتعد عن منضدة المونتاج ونظر من النافذة الصغيرة التي تشبه الكرة والمطلة على باحة ستوديو «موسفيلم» المكتظة وقال :



يوري ياكوفليف (الى اليسار) ويفغيني ليونوف في فلم «كين–دزا–دزا»

– الانسان يولد مرة واحدة ، اما الفيلم فيولد ثلاث مرات : اولا في الراس ، وثانيا في ساحة التصوير بيد ان الولادة الرئيسية له هي المونتاج . ففي هذه الغرف الصغيرة يتغير مضمون الفيلم وطابعه وكثيرا ما تحتل اللقطات الثانوية المكان الاول . يبقى من ١٨ الف متر من الشريط ٣٦٠٠ م وعندئذ فقط يمكن اعتبار ان «كين – دزا – دزا» قد ولد .

– ماذا تعني هذه الكلمة ؟

– انها تسمية لكوكب خرافي ينزل عليها بطريقة غير اعتيادية مواطنان سوفيتيان بسيطان .

– وماذا يحدث لهما – هذا ما اثار اهتمامي ولايزال الموضوع تحيطه السرية التامة .

– عندما سيضحك المشاهد فهذا يعني كوميديا . لم اكن انوي شخصيا اضحاك المتفرج . فقد اخرجت افلاما بجدية دائما ، ولكن لماذا اصبحت كلها كوميدية ؟ فكرت بتلقائية ان حياة هذا الانسان شهدت العديد من التقلبات : ولد في جورجيا لكنه عاش حياته كلها في موسكو حاول ان يرسم بشكل جدي ، لكن رسومه كانت كئيبة . الف اشعارا عاطفية ، لكن بدلا من الرثاء ضحكوا نفسه .

فناكل الدستا ، فلنقسم الدستا الامثا ملهاة لكم ، نحن ناكل الدستا للحل ، للربح ، لا ، ناكل الجيران – تاكل الدستاه . في هذه السطور غير المخصصة للنشر يفصح غيورغي دانيليا عن نفسه اكثر مما كتب عنه بكثير .

– كيف تفسر توجهك نحو اسلوب الخياليات ؟

– الناس يتغيرون مع الزمن . اما انا شخصيا فاغدو مع تقدم العمر فضوليا ، وبكلمة اخرى احاول ان انظر الى ذلك الجانب من حياتنا .

وضع على منضدة صغيرة قدحا يحتوي على شاي اخضر . لقد اكتسب دانيليا هذه العادة الشرقية عندما عاش نصف سنة في قره قوم حيث امضى فريق تصوير فيلم «كين – دزا – دزا» نصف عام تحت الشمس الحارقة في رمال الصحراء الملتهبة .

– قال المخرج متباهيا : اجل لقد تصبب العرق منا ، الحرارة ٤٥ درجة في الظل . وقد مزح الممثلون الذين ادوا الادوار الرئيسية ، ليونوف ، ياكوفليف ، ليوبشين بقولهم : لقد اختزنا الدفء لكل ما تبقى لنا من الحياة ... زاد الخيال . فانت لا تقتنيه في المخزن ولا تخيطه في الصالة . ان كل ما خيطناه لسكان الكواكب الاخرى في موسكو هذا مشكوكا فيه . وتحتم علينا خياطة الثياب من جديد . وكانت ملابس يفغيني ليونوف اكثر تطرفا في الخيال : ملابس لاعب كرة قدم بالف ثقب نتيجة الحروق . اقول بصراحة : ان ايا من الافلام السابقة لم يكلفني مثل هذه المتاعب . لكن هذا لم يشكل الصعوبة الكبيرة . الشيء الاصعب كان الثقة بما نصوره والذي يجري على كوكب آخر . ولكن ... دانيليا يفكر قليلا – يمكن ان يحدث ذلك على كوكبنا . ففي فيلمنا يلتقي اشخاص من عوالم مختلفة ويعيشون في اوقات مختلفة . وتطور مختلف ان الفرق بينهم هو ان حضارة واحدة وقعت في مازق ، اما الثانية فلا زالت في التيه .

– ماذا يعطي اللقاء بين هؤلاء واولئك ؟

– ربما سيفهم سكان «كين – دزا – دزا» ان العالم الانساني ليس ميئوسا منه تماما . اما سكان الارض فعليهم ان يقرروا بكل مسؤولية في اي درب سيسيرون اذ ان كل حياتنا تتكون من تقاطعات دروب . فمنذ الف سنة لالف اخرى يقرر الناس الى اين يذهبون الى اليمين ، الى اليسار ... وربما الى امام ؟

اختار سكان الكواكب الاخرى طريقا مسدودا . والمهم جدا انهم لم يسيروا على هذا الدرب . اننا في تيه ، ولهذا لذلك ثمة امل .

ليونيد ليرلير

الثورة الفتية

يقوم الايديولوجيون الغربيون في كل مناسبة لذكرى ثورة اكتوبر الاشتراكية اثناء اعطائهم الانجازات حقها ، حيث لايمكن في حقيقة الامر نكران دور الاشتراكية في نقل روسيا المتخلفة سابقا الى مصاف اقوى دولتين من دول العالم بتصوير هذه الثورة على انها مشروع خبيث المقصد للينين والبلاشفة ويرددهم تفكيرهم الى انه من الافضل لو لم تتم هذه الثورة على الاطلاق . ولن نحاول نحن ايضا اقناع اعداء الثورة المبدليين بقانونية هذه الانجازات التاريخية دون جدوى ، غير ان اكثر مما يحطم قياسهم المنطقي هو واقع الثورة بحد ذاته وسواء راق ذلك لاحد ام لا فالتاريخ يشهد ليس الماضي منه فحسب بل والحاضر ايضا بان الثورة والانجازات حدثت وستحدث .

العدالة الاجتماعية

ان هذا الشعار الواسع الانتشار اليوم في الاتحاد السوفيتي اكثر مما يعكس دقة هدف الثورة وكذلك في نهاية المطاف سببها ايضا . وقد اشار جورج كينان الخبير في شؤون الاتحاد السوفيتي والسفير السابق للولايات المتحدة الامريكية في الاتحاد السوفيتي في مقالته التي كتبها بمناسبة الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر الى ان «اول فترة مميزة» ذات اهمية كبرى في فهم جوهر «الانتقال العظيم» الى البناء الجديد كان الغيرية الهادفة والكائنة في صلب هذه الثورة . ويتابع كينان قوله : «ان الافاق التي الهمت البلاشفة وحملتهم في نهاية المطاف الى السلطة كانت قائمة على الرغبة المفهومة تماما في اصلاح هذه الامور غير الطبيعية (الخاصة بالمجتمع السابق) وتصفية الظلم الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي ... لقد كان ذلك حلما نبيلا يتمتع بنزعة عظيمة ودؤوبة لبلوغ الهدف ، حلما كان يسعى لتحقيقه الاف والاف الاشخاص في روسيا بمن فيهم البلاشفة ، زد على ذلك انهم سعوا لبلوغه بتفان لم يكن له مثيل تقريبا في تاريخنا المعاصر .»

وغالبا ما يتساءلون في الخارج : مازلتم ترفعون اليوم كما منذ حوالي سبعين سنة خلت نفس الشعار حول العدالة الاجتماعية فهل يعني ذلك ان ثورة اكتوبر لم تبلغ هدفها ؟ كلا لقد تم بلوغ الهدف بالقضاء على الاستغلال ووصلت الشغيلة من الطبقتين الى قيادة البلاد . لكن طابع هذا الهدف هو الذود عنه يوما بعد يوم دون انقطاع ، اذ ظهرت الانقطاعات على الخصوص في السنوات العشر الاخيرة عندما استجمعت قوتها الشرائح الاجتماعية التي عاشت عالة على احتكار الدولة الاقتصادي . وتشكل ما يشبه تعايش القسم المنحل (الفاسد) في الجهاز الاداري والاقتصادي التي ركزت في اياديها توزيع الخيرات المادية وكان هذا المفترس قد عرض جشعه ولا اخلاقيته وشعاره «كل شيء مباح» بما فيه الكفاية بصفته نموذجا للسلوك الاجتماعي للمجتمع باسره ملحقا اياه . اما اليوم فقد اعلنت حرب قاسية في طول البلاد وعرضها ضد اشكال الفساد الاجتماعي .

وعندما يلومنا الغرب في كفاحنا من اجل العدالة الاجتماعية مستغلا صراحتنا الذاتية نجيبه : اجل لم يكن كل شيء عندنا على ما يرام . لكن الشعب قرر تسوية الامور ، ان حياتنا تتحول بما يتلاءم مع مبادىء الثورة الاجتماعية في حين يعتبر رفض العدالة الاجتماعية عندكم معيارا يتقبله المجتمع بعوبة ما من الليبرالي . وهنا تكمن القضية الثورة وفي هذا ايضا تنحصر اهميتها .

لقد كان اقرار الديمقراطية ايضا وجها سياسيا للعدالة الاجتماعية بالنسبة لثورة اكتوبر . وقد كتب لينين عشية اكتوبر يقول : «ان الاشتراكية المظفرة غير ممكنة اذا لم تحقق الديمقراطية التامة» . ان التحول الثوري لروسيا الى حالة الحرب ضد الاعداء الداخليين والخارجيين بمن فيهم المتدخلين الاجانب ادى الى تضييق الحدود الديمقراطية .

ان السعي لتصوير الثورة الروسية بصورة سخيفة كما ويصبغون بالمناسبة اية ثورة اخرى ، هذا امر مفهوم لم تخل الثورة الروسية من القساوة والالام . لانها حركت ادنى طبقات المجتمع ورفعتها الى السطح بعد ان عاشت قرونا تحت نير الاضطهاد شبه العبودي انها لم تولد من جديد وعلى الفور في جبلة البناة الواعين للمجتمع الجديد . ولذا لزم دفع ثمن التخلف الذى اتهم فيه الشرائح الحاكمة وثمن الحقد الاجتماعي الذى تراكم منذ القدم في البلاد حيث لم يتمكن المجتمع الوطني المميز للغرب من التشكل بسبب السلطة القيصرية المطلقة وحيث غابت تجربة الحل المتحضر للنزعات الاجتماعية – السياسية فاني لهذه الثورة ان تمر دون ضحايا جسيمة . ولكن كما اعترف الكاتب الانكليزي المرموق هربرت ويلز الذى زار الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٩٠ : «ليست الشيوعية بل الامبريالية هي التي جرت هذه الامبراطورية الضخمة المزلزلة والمفلسة في حرب مدمرة لست سنوات . وليست الشيوعية هي التي مزقت روسيا هذه التي تعاني من الالام والتي قد تكون على شفا الموت بالاعتداءات والتدخلات والتمردات المتواصلة المدعومة من الخارج وخنقتها بحصارها الناس بوحشية . ان الدائن الفرنسي المنتقم والصحفي الانكليزي الغبي ليتحملان من المسؤولية عن هذه الالام المميتة اكثر بكثير من اي شيوعي» .

اجل لقد كانت «تكاليف» الثورة الاشتراكية في روسيا باهظة جدا لكن بلادنا اخذت على عاتقها اثناء تمهيدها هذا السبيل المجهول نصيبا كبيرا من تكاليف التحولات الديمقراطية اللاحقة في بلدان اخرى . وبعبارة اخرى فان اكتوبر الروس والذين شاركوا فيه قد ساهموا بقسطهم في اكتساب تلك الحريات التي يتمتع بها اليوم مواطنوا المجتمع الغربي وتلك الحقوق الاجتماعية التي يتمتع بها شغيلة تلك البلدان .

وكون لينين سياسي واقعي لقد لمس وهو يدرك لمن الثورة الروسية ان تتم التحولات التقدمية في البلدان الاخرى في ظروف اقل قساوة «دون ذلك العنف وذلك السبيل الدامي اللذين الجانا اليهما السادة كيرينسكي والامبرياليون» وان يتقيد الشغيلة السلطة هناك «بوسيلة اخرى اكثر انسانية» وهذا ما حصل فعلا .

لقد اضطرت شعوب روسيا الى تكبد ضحايا اضافية ومؤلمة جدا ابتداء من الثلاثينات في مرحلة عبادة شخصية ستالين . لكن يجب الا ننسى هذه الضحايا على عاتق الثورة كما يزعم الخصوم الغربيون بل الابتعاد عنها فقد اقر الاستاذ كار رحمه الله اكثر المؤرخين الذين ارخوا للمجتمع السوفيتي هيبة في الغرب عن اولئك الذين ارادوا على حد تعبيره «تلطيخ صفحة لينين مستغلين هفوات ستالين» . وقال كار في مقابلة صحفية مع مجلة «نيوليفت ريفيو» : «انني اظل وفيا للينين ولاكتوبر كثورة شعبية عظمى التي لم تعط حتى اليوم وللاسف حق قدرها واهميتها» .

اهمية التصحيح الذاتي

لقد اعرب ماركس عن فكرة ان الثورة تنتقد ذاتها بذاتها ، وبعبارة اخرى عليها ان تتجاوز اخطاءها الخاصة وتطرفها وجمودها وان تقوم بالتصحيح الذاتي على قدر ما تتجاوب الظروف المتبدلة مع اشكال واساليب التطور التي هرمت .

ولا يدور الحديث طبعا عن «الثورة الدائمة» التروتسكية-العاوية المغزى التي تلخص فسادها في توجهها الهدام –الجائر (فلنتذكر ولو «الثورة الثقافية العظمى» في جمهورية الصين الشعبية) ان ضرورة تقدمنا بناءة وهي الى جانب ذلك تغيير حاسم وثوري يصدق للمجتمع الاشتراكي وتحديد لطابع وتوجهات تطوره حسب متطلبات العصر .

ولاعطاء هذا التغيير اهميته وعمقه غالبا ما يرجع الرفيق ميخائيل غورباتشوف الى التجربة اللينينية السياسة الاقتصادية الجديدة التي حلت مكان سياسة «الشيوعية العسكرية» في سنة ١٩٢١ . وتميزت الاخيرة بطابع النفقات المركزية اذ لم يكن هنالك اي تقتير من اجل الدفاع عن الثورة واستقلال البلاد ، هذا الدفاع كان ممكن التامين بتركيز صارم لجميع الموارد في ايادي المركز الى جانب هذا التسدر من الانقياد الصارم بالنسبة للمصالح الفردية والجماعية لمصالح الدولة وكانت السياسة الاقتصادية الجديدة النقيض التام «للشيوعية العسكرية» لجوهرها يكمن في الارتكاز على المصلحة الفردية المباشرة للمنتج وفي نزع القيود عن المبادرة المحلية والغاء الاساليب الادارية في القيادة الاقتصادية .

واذا كانت «الشيوعية العسكرية» قد اظهرت خلال تبرير ذاتها في ظل ظروف حربية عدم صلاحيتها في التطور الطبيعي بعد اعلى او ادنى فان السياسة الاقتصادية الجديدة اظهرت في مثل هذا الوضع فاعليتها بشكل ساطع فخلال اربع سنوات ضاعفت البلاد التي تقلص دخلها الوطني الى الثلث تقريبا بسبب الحرب والدمار ضاعفت جميع المؤشرات بمقدار ضعفين ، اما في ميدان الزراعة فقد فاقت الجميع ، كما تامن ارتفاع حاد لمستوى معيشة السكان ، وكان ذلك الارتفاع في جميع المؤشرات اسرع بكثير مما كان عليه في الغرب في تلك الفترة .

لقد امل لينين توقع عدم تفادي الحرب والسعي الى تكوين مجتمع ينهج وحده التراجع عن السياسة الاقتصادية الجديدة في نهاية العشرينات والعودة في الحقيقة الى مبادىء «الشيوعية العسكرية» . وكان التصنيع اشاعة التعاونية اهم النتائج الاجتماعية – الاقتصادية المعروفة واكثرها وزنا لهذا النهج . الا ان ذلك بالذات قد اوجد على حد تعبير الرفيق ميخائيل غورباتشوف الطابع «الانتاني» للميكانيزم الاقتصادي وكل الميكانيزم الاجتماعي . وقد وفر جهاز القيادة التعبوي-الامر الذى نشا نتيجة التخلف عن السياسة الاقتصادية الجديدة والذى يفترض العلاقات المباشرة وحدها (من اعلى الى اسفل) ويهمل العلاقات العكسية (من اسفل الى اعلى) قد وفر ذلك وبصورة تدريجية ، جوا ملائما لترعرع البيروقراطية . وقد اخذ جهاز (نظام) الاوامر الذى كان يعمل في ظروف حربية قصوى عندما ضحى الشغيلة عن وعي بمصالحهم الذاتية باسم المصالح العامة يفقد قدرته على الحركة في ظل ظروف ما بعد الحرب ومع تعقيد المجتمع والنمو الكمي للاغراض الادارية كما اخذ في الوقت نفسه يستخدم العناصر الادارية البيروقراطية في سبيل مطامعه الشخصية غير النزيهة واخذت سمات سلوكها الاجتماعي – التظاهر بالنشاط واللامسؤولية وسوء استخدام الملكية العامة – تنعكس في سلوك المتقادين كما اخذت هذه الميزات بزيادة قوة العطالة (الجمود) التي اصبح التغلب عليها اكثر صعوبة .

ضرورة التغيير الثوري

ان سقوط وتائر النمو الاقتصادي وزيادة عدد الممارسات والظاهرات المعادية للمجتمع والشعور بالركود وعدم العالية الاجتماعية كل ذلك قد حفز حزبنا الحاكم وقيادته المتجددة الممثلة حيوية للنهوض بالتغيير العميق والاصلاح الشامل .

ان التغيير ثورة لقد قالها الرفيق ميخائيل غورباتشوف غير مرة فالتطورات التي حصلت في حياتنا بعد المؤتمر السابع والعشرين للحزب تؤكد ان ذلك ما هو موجود في حقيقة الامر فالحديث يدور عن تنحية اولئك العناصر المعادية للاشتراكية والذين شوهوا جوهر الاشتراكية في القدرة على استخدام السلطة وتجرى تنحيتهم بالفعل جهاز الادارة قد وضع لخدمة السياسة وتقدمنا نحو وجوع الى المنابع والاهداف النبيلة وحماس اكتوبر باساس تاريخي جديد راق يمتلك قوى ثورية اكثر نضجا وتحضيرا ووعيا .

ان ثورية التغيير في ديمقراطيته العميقة لانه ما لم يجلب اوسع الجماهير الشعبية اليه فسوف يحبط وينتهي الى الصفر . وان ابداع الجماهير الحي هو تلك الصيغة اللينينية تلك القوة المحركة للتغيير الراهن .

يدور الحديث عن ديمقراطية جميع ميادين الحياة الاجتماعية وعن تطور مبادرات الاماكن والمجموعات العاملة وعن اشراك جميع الشغيلة في الادارة وعن التغلب على الحوائل البيروقراطية لهذه العملية . وفي هذا يكمن خط العلاقة بثورة اكتوبر كتجسيد رفيع للنشاط الذاتي للجماهير وبالسياسة اللينينية الاقتصادية الجديدة كسياسة تراعي مصلحة الجماهير . وفي هذا ايضا خط الفصل بين سياسة الثلاثينات التي ترافقت مع جميع نتائجها التاريخية بتشويه لفظ وتجاوزات للديمقراطية الاشتراكية وبالظواهر السلبية للستينات والسبعينات عندما غطت الابهة والعبارات الجوفاء التسلط المتزايد للبيروقراطية والاحباط الاجتماعي .

وتتلخص الثورية والعقلية الجديدة غير المالوفة في اعادة الفهم (الادراك) بحد ذاته لحقيقة بنائنا الاجتماعي فالناس ليسوا من اجل الاشتراكية بل الاشتراكية من اجل الناس هذا هو الخيط الاحمر لاعادة الفهم والادراك وتنتقل اللغة التنظيمية من التعليمات الحكومية الى حلز المبادرة من الاسفل والى التعبير عن الذات وابداع الجماهير المستقل ، اما في الاقتصاد فهي تنتقل من بناء جميع الوسائل الجديدة الضخمة لانتاج وسائل الانتاج الى تحديث القائم منها وتكوين مؤسسات جديدة دون استثناء الفردية والعائلية والتعاونية الهادفة بالدرجة الاولى الى تلبية حاجات السكان المباشرة . وهكذا يزال الخطر الايديولوجي من اشكال الادارة التي اسرها اصحاب العقائد الجامدة بما لا يتفق مع الاشتراكية . كما يتبدل ايضا وبصورة ملائمة فهم النظرية ذاته والايديولوجية فاذا كانت تعتبر في السابق بمثابة تعاليم تتالف من حقائق راسخة لا تقبل التبديل فانها اليوم ركيزة تقام على الطابع الخلاق للنظرية وتطورها نتيجة المجادلات والنقاشات .

والثورية تكمن ايضا في حدة الصراع بلا مساومة اذ يكون التغيير او لا يكون ، فاعداؤه واضحون وبين ايضا اسلوب المقاومة ؛ ذلك ان من يصرخ بالتغيير اكثر من سواه ويتودد اليه ويدعي الكفاءة لنسبته اليه ويفرقه بتدبيج العبارات هو الذى يسمر عجلة التغيير واضعا العصي بين مسننتها ، وبذلك يزيد الطين بلة ويبقى كل شيء على حاله ، زد على ذلك بما ان الثورة ليست ذات معنى في الوضع السري فان النهج الجديد كذلك لا ينفصل عن العلنية والانفتاح ، ولكن اللذين يرتعان في ظل هذا الوضع الدرامي اولئك الناجين من مرض اللا مسؤولية البيروقراطية الذين لم يكن من المالوف التحدث منهم في السابق بصوت مرتفع ، وهكذا فان حادث تشيرنوبيل كان محضرا بواسطة العادات القديمة ، وبدا كما لو انه التقام من النهج الجديد ، لكن ذلك يكشف شيئا اخر ايضا قد يكون اقوى عقدة في مقاومة التغيير هو عطالة العادات المتاصلة في كل فرد منا .

وبكلمة واحدة فان هذا التغيير كاي تحويل اجتماعي ذي طابع ثوري لا يمكن اجراؤه بطرفة عين ، انه يتطلب وقتا وجهودا كبيرة للتغلب على البالي والركود اللذين ولى عهدهما .

يفغيني بامبارتسوميان



لاجلهم كانت الثورة وعليهم ان يواصلوا ما بدء في اكتوبر ١٩١٧

التحليق المشترك
ودور رائد الفضاء الفرنسي فيه

ورد ان المركز الوطني الفرنسي للابحاث الفضائية قد سمى رائدي الفضاء الفرنسيين اللذين سيباشران الاستعدادات للتحليق الفضائي السوفيتي الفرنسي المشترك المبرمج لسنة ١٩٨٨ ، وهما العقيد جان لوى كريتيان الذى سبق له ان حلق في الفضاء في سنة ١٩٨٢ على متن المحطة «ساليوت–٧» والرائد «الجديد» ميشيل تونيني المقدم في القوات المسلحة الجوية . فيما يلي نص المقابلة الصحفية التي اجراها معه مراسلنا في باريس فلاديمير شاتالوف حول التحليق المنتظر .

ميشيل تونيني : «سيكون العمل صعبا»

التقيت بالمقدم ميشيل تونيني في باحة معهد الادارة في باريس حيث يرتاد صف اللغة الروسية .

– ميشيل ... التسم لستعدون للتحليق بصفتكم بديل احتياط لجان لوى كريتيان وهذا الشيء على الارجع اكثر تعقيدا من الناحية النفسية . الم تندموا على الكم قررتم ان تكونوا رائد فضاء ؟

– لست نادما ابدا ، بالرغم من انني اعلم بالطبع بالتحليق ، غير ان التحضير له ممتع جدا ومفيد ايضا من الناحية المهنية .

– ما هي الفائدة بالنسبة لكم ؟

– الفائدة تكمن بالدرجة الاولى في حصول فرنسا بهذه الطريقة على طيار جاهز ومطلع على ظروف التحليق في الفضاء . كما انيا بعد الانتهاء من برنامجنا المشترك للمساهمة في برنامج انشاء المكوك الفضائي الاوروبي «هرمس» حيث سيحتاج الى خبرة التحضيرات السابقة للتحليق .

– حدثونا قليلا عن انفسكم ؟

– عمري ٣٧ سنة . وانا طيار عسكري مجرب . طرت ٣٠٠٠ ساعة تقريبا . وجربت ٦٠ نوعا من مختلف الطائرات النفاثة . احب عملي وامن الى التحليق شان جميع الطيارين . ولقد تقدمت بطلبي قبل عامين عندما اعلن عن الحاجة الى مجموعة من المرشحين المتطوعين للمشاركة في التحليق على متن محطة مدارية سوفيتية . كان عددنا في البداية حوالي ٧٠٠ شخص وبعد اجراء الفحوصات البدنية والنفسية لم يبق سوى اربعة . اما الاختيار الاخير الحاسم فقد جرى في موسكو في هذا الصيف . ولقد سررت غاية السرور عندما علمت ان الاختيار قد وقع علي .

– كيف تتصورون عملكم على متن المحطة المدارية ؟

– سيتغير دور رائد الفضاء الفرنسي تغيرا هاما ، اذ انه سيعمل على قدم المساواة مع سائر المشاركين في التحليق . ومن المقرر ان يخرج من الكبسولة الى رحاب الفضاء الكوني كما اننا سنجري عشر تجارب طبية وتقنية هامة .

– ما هي مشاريعكم للمدى القريب ؟

– سنسافر الى موسكو في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) لكي نبدا بالتحضير للتحليق .

دميتري ياكوشكين

فلاديمير شاتالوف : «مدينة النجوم تنتظر رائدي الفضاء

عرضنا هذه المقابلة على الفريق الجوي فلاديمير شاتالوف بطل الاتحاد السوفيتي مرتين مدير عملية اعداد رواد الفضاء ، وطلبنا منه ان يحدثنا عن التحليق المرتقب فقال :

لقد اتخذ قرار بناء على طلب الطرف الفرنسي بتحليق مشترك لمدة اطول يستمر حوالي الشهر . ومن هنا تنبع قضايا اخرى في الاستعداد . فاذا كان اعداد رواد الفضاء الباحثين ممثلي مختلف البلدان الذين شاركوا في التحليقات المشتركة لمدة اسبوع قد جرى كباحثين واخصائيين ، واطلعوا على تصميم المركبة ، وتمكنوا بمشاركة قائد الرحلة من توجيهها في مراحل وضعها على المدار والالتحام والالتقاء بالمحطة المدارية ، كما كان بامكانهم اخذ توجيه السفينة على عاتقهم اثناء العودة الى الارض ، فان مسائل اخرى ستطرح اليوم امامنا . ففي هذه الحالة تقع على عاتق العضو الثالث في الطاقم الذى هو رائد الفضاء – الباحث نفس الواجبات الملقاة على عاتق قائد السفينة ومهندس المتن . فعليهم سرية ان يكونوا جاهزين اذا ما دعت الحاجة ليس لاية تجارب واعمال على متن المحطة ، بل وللعمليات «غير المحسوبة» التي قد تظهر اثناء استخدام جهاز ما من الاجهزة ، بما في ذلك عند الحاجة الى القيام بعملية اصلاح ما . ويتطلب الامر من رواد الفضاء قدرا كبيرا من المعارف الخاصة باجهزة المحطة .

وسيكون على رائد الفضاء الفرنسي ان يشارك في تجاربه الوطنية ، وفي تلك التجارب التي برمجها الطرف السوفيتي ايضا . ومن المحتمل ان تجرى التدريبات في مدينة النجوم وفي فرنسا على ذلك الجهاز الذى يعده المركز الوطني الفرنسي للابحاث الفضائية . والشيء الجديد (وهذا ما لم يتاكد حتى الان) هو مشاركة الرائد الفرنسي بالخروج الى رحاب الفضاء وفي عمل المحطة من الخارج .

وفي ظل مثل هذا التحليق الطويل الامد لابد من ضمانات اكبر لئلا يلحق اي ضرر بصحة رائد الفضاء خلال هذه المدة . ولذلك سيتم اثناء التحضير للتحليق واجراء التجارب والتدريبات بما فيها الطبية ، الكشف عن خاصيات جسمي رائدي الفضاء . وتنحصر مهمتنا في تحضيرهما بنفس المستوى وان نكون واثقين من ان كل منهما سينفذ المهمة تنفيذا ممتازا .

غالبا ما يسالونني : هل هنالك من الفضاء ، وعاداتهم مختلفة . نحن نراعي من حيث المبدا هي واحدة بالنسبة للجميع ، سواء للكوبي والفيتنامي وللسوري والفرنسي فشروط الامن والانجاز الناجح للبرنامج هي واحدة بالنسبة للجميع . الا ان اجسام رواد الفضاء ، وعاداتهم مختلفة . نحن نراعي ذلك حتى اثناء اعداد مسائل التغذية والعناية الطبية . كما اننا نحمل معنا اثناء التحليق مواد غذائية «خاصة بالضيوف» لكي نرضي الاذواق ورغبات الاشخاص الذين ينتمون الى قوميات مختلفة ، وهذا يؤثر تاثيرا ايجابيا على القدرة على العمل . ان ميزة التحضير المرتقب بالنسبة للفرنسيين هو المعرفة الاعمق للغة الروسية لقد اخرنا مجيئهم الى مدينة النجوم لكي يتمكن ميشيل تونيني من دراسة امتنها ولكي لا يبدا من الصفر كما يقال .

سفيتلانا سولداتينكوفا

بناء مجمع «الشمس»

تخزين الطاقة الشمسية

اوشكت على الانتهاء اعمال تشييد مجمع «شمس» العلمي الانتاجي الميتالورجي وذلك على سفوح تيان شيان القريبة من طشقند عاصمة اوزبكستان .

ويشكل حقل اجهزة تجميع الضوء الشمسي – جيليوستات (وهو عبارة عن جهاز مصنوع من المرايا المسطحة) واحدا من اهم اجزاء هذا المجمع . هذا وسيتولى جهاز الكمبيوتر توجيه هذه الاجهزة (وعددها ٦٢ جهازا مساحة كل منها ٥٠ مترا مربعا) طيلة النهار المشمس كي تسلط اشعة الشمس المنعكسة على المكثفة ، فتجمع الاشعة في حزمة تصل درجة حرارتها الى ٣٥٠٠ درجة مئوية وسيصبح بالامكان في هذا المجمع صهر المواد العالية من القوالب والمواد المقاومة للحريق وذلك بكميات صناعية .

ويصل عدد الايام المشمسة في هذه الناحية الى ٣٠٠ يوم في السنة كما سيعمل الفرن مدة ٨–١٠ ساعات في اليوم .

وتجرى الان ابحاث خاصة بتطوير الاجهزة الكهرضوئية التي تحول الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية بصورة مباشرة . ان مثل هذه المحطات ذات الطاقة المنخفضة ستستثمر بنجاح في الاجهزة الفضائية .

ويمكن اثناء تركيز الاشعة الشمسية الحصول على درجة حرارة تصل الى عدة الاف درجة مئوية . ويسمح ذلك عمليا بصهر اية مادة . هذا وتمتاز عملية الصهر الشمسية بنظافة مطلقة يستحيل توفرها في اي نوع اخر من انواع الصهر .

اوديسيا ستيبان ازين القزوينية

«قراء علماء الاثار البحرية لدى متحف اذربيجان للتاريخ صفحة جديدة من تاريخ بحر قزوين ترتبط باسم ستيبان رازين القائد القوقازي الاسطوري ، عاش في القرن السابع عشر .

ولم يحتفظ التاريخ وحده بذكرى رازين اذ انها ماتزال حية حتى يومنا هذا في الاغنية الشعبية الواسعة الانتشار الخاصة «بالزوارق المزخرفة» التي تجرا ستيبان رازين وبحر على متنها عباب بحر خفاليسكي (هكذا كان يسمى بحر قزوين في السابق) .

وحدثنا فيكتور كفاتشيدزه رئيس بعثة علماء الاثار المائية كبير الباحثين العلميين في متحف اذربيجان للتاريخ فيقول :

– لقد كانت الاغنية حافزا لا غير بالنسبة للبعثة ، اما ما تبقى فقد الهمتنا فيه الوقائع والوثائق التي سلمت من التلف . واذا ما تمسكنا بالحقيقة التاريخية فان ما عام على «رحاب المرجة» لم يكن زوارق ، بل مراكب رازين . ذلك ان الزورق صغير ، ولا يمكنك ان تبحر به مسافة بعيدة . اما المركب فهو شيء اخر كليا ، اذ انه سفينة شراعية ذات مجاذيف يصل طولها الى ٤٥ مترا .

على متن هذه المراكب بالضبط تصدى ستيبان رازين لاسطول الشاه الفارسي الذى بحثنا عن «اثاره» قرب جزيرة «سفينوي» . ولقد اكتشفنا ايضا في الجزيرة عن ادوات ذات علاقة بمعسكر القائد القوقازي حيث امضى هناك حوالي ثلاثة اشهر وحيث استعد للزحف على موسكو .

ويبلغ «الصيد» حدود العشرين من المراسي المختلفة الانواع والدرجات والاحجام ، من الحديدية ذات الاشكال المعقدة الى الحجرية الاكثر بدائية كما اكتشف ايضا حطام خشبي لسفن قديمة سلم باعجوبة . اما اثمن لقية فكانت كلاب مصادمة السفن وعثر ايضا على كسرات من القطع الخزفية المطلية والعادية .

وكانت البعثة الحالية الى جزيرة «سفينوي» الثالثة من حيث العدد وقد اختتمت بابحاث تتعلق باوديساة رازين القزوينية .

ويضيف فيكتور كفاتشيدزه فيقول : انه لمن الواضح تماما ان القائد كان يغير اثناء وجوده في الجزيرة مع انصاره على المدن الساحلية والقرى الاخرى ، وكان ينقل الغنائم الى الجزيرة . وبامكان هذه اللقى ان تسلط الضوء على تطور الثقافة المادية في المنطقة ، فهي تعود الى مرحلة ممتدة ما بين القرنين الثاني عشر والسابع عشر .

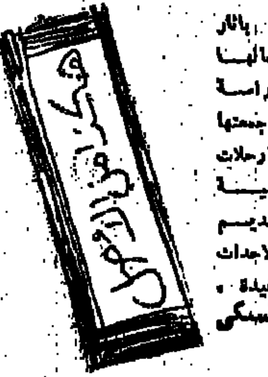
هنالك فرضيات تقول انه نزلت في الجزيرة الاميرة ابنة الفاتنة فترة وجيزا ، وهي التي اخذها رازين من مدينة فيربيسين (دربيلت سابقا) وهي الاميرة التي تتحدث عنها كلمات الاغنية ...

لقد عثر في ميناء الجزيرة غير الكثير من ادوات الزينة والادوات المنزلية ، وتبين لدى دراستها انها قد نقلت من بلدتي بندوفان –١ وبندوفان –٢ اللتين اكتشفناهما من قبل ، واللتين سميتا كذلك حسب الراس الواقع بقربهما . ان كمية كبيرة من المعروضات تعود الى القرى القديمة الاخرى ، وخاصة المرفا الموجود على مسافة قريبة من مدينة باكو على ساحل قريبة الاستجمام الحالية «بيلقاه» .

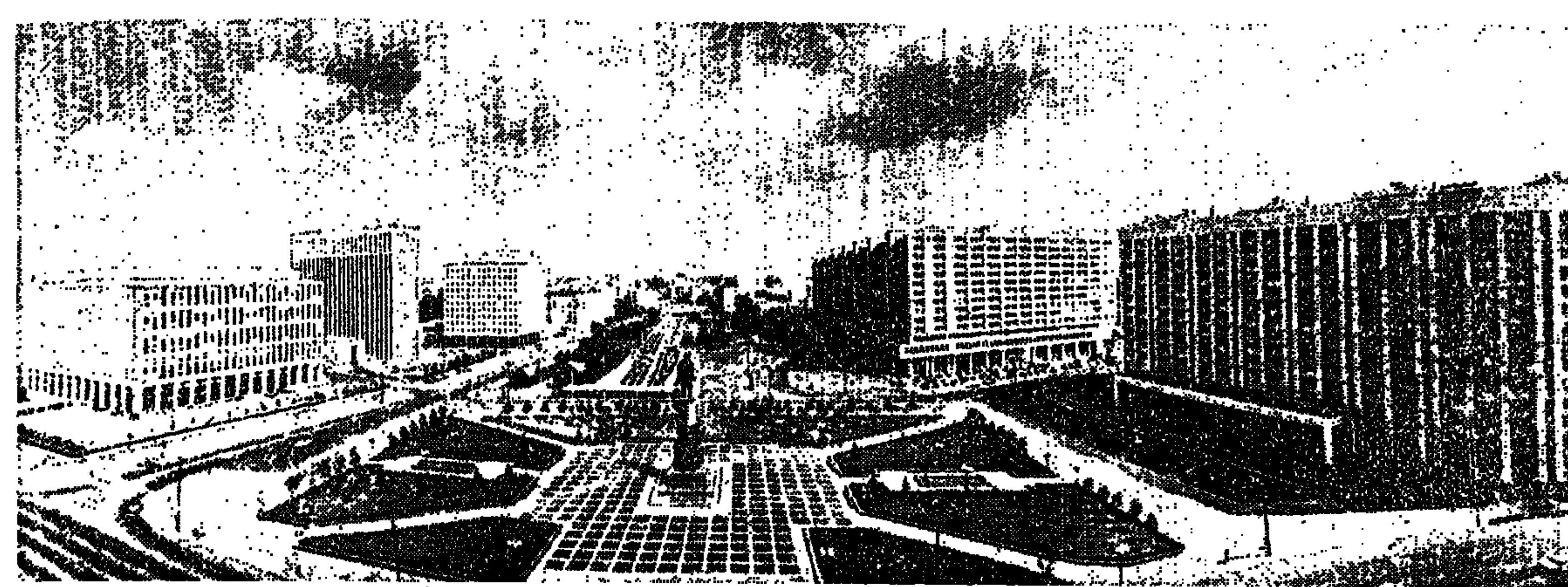
ويتابع كفاتشيدزه قوله ان المعركة البحرية قرب جزيرة «سفينوي» لم يحتفظ بالكثير منها من الشواهد الوثائقية . وحتى اليوم لم يفهم المؤرخون كيف تمكن قوزاق برى بسيط من الانتصار على اسطول حربي . فهنالك روايات مختلفة بهذا الشان . كما ظهرت عندنا ايضا فرضية اخرى ، فقد اتتنا اثناء انشغالنا بالابحاث تحت الماء الى ان الجزء الاساسي من اللقى ، تامة تلك ذات الاغراض العسكرية – لمراسي والكتل الحجرية والقطع الخشبية لمنشات السفن ذاتها – هي من نصيب منطقة الاحواض الضحلة التي امتدت باتجاه الجزيرة بحدود الميلين تقريبا . وهكذا فانه لايستبعد ان يكون رازين قد صف اسطوله قبيل المعركة على طول جهة من الحوض داعيا العدو بذلك الى هجوم جبهوي واسرع المهاجمون بالتقدم فارتطمت سفنهم بالاحواض الضحلة ومن المحتمل ان السفن الخلفية بعد ذلك صدمت تلك التي كانت تتقدمها فاختلط الحابل بالنابل رغم الذعر اما رازين ، المخطط الموهوب دون شك ، فقد كان جاهزا للقيام بمناورة الانسحاب . فمالت سفنه على اسطول العدو من جهة الجناح وحطمته دون عناء . انه نموذج رائع للفن العسكري البحري .

لقد انهت البعثة الخاصة باثار القائد القوقازي الجسري اعمالها ويبقى البحث الهام المتعلق بدراسة وتنظيم وتعميم المواد التي جمعتها كما ان هنالك في المستقبل رحلات جديدة في مملكة نيتون القزوينية ذلك ان مياه بحر الخزر القديم مازالت تحتوي على الكثير من الاحداث المدهشة والاسرار الممتعة والمفيدة .

اندريه ليكولسكي

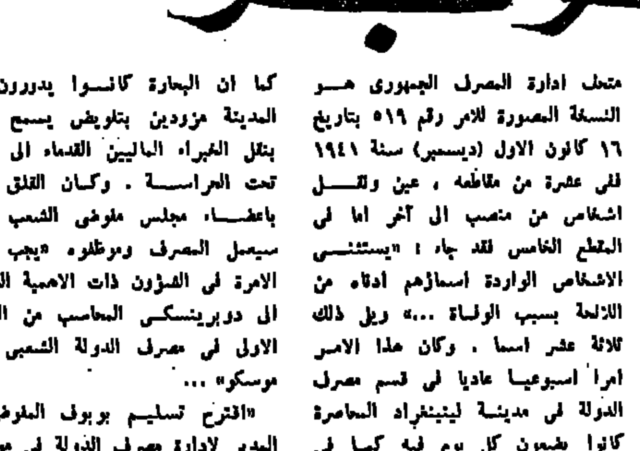






ساحة اكتوبر





كانت حدود موسكو في يوم من الايام تنتهي عند بوابة كالوغا التي يبتدئ منها الطريق الى مدينة كالوغا . ولذا اطلقوا على الساحة تسمية كالوجسكايا . وكانوا يتاجرون هنا قبل ثلاثة قرون بالحطب والشوفان والتبن والخبز والمواشي ... ولم يبق من الماضي لا اسم ولا رائحة . ولم تسلم حتى البناية التي كانت في اكتوبر سنة ١٩١٧ مقرا للجنة منطقة زاموسكفوريتسكي ولجنة الناحية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ومركز قيادة الحرس الاحمر . وقد اطلقت على الساحة تسمية اكتيابرسكايا بعد مضي خمس سنوات على الثورة تخليدا لذكرى اولئك الذين ناضلوا من اجل سلطة الشغيلة في زاموسكفوريتشيه .

لقد تبدلت موسكو ، وتبدلت ساحاتها وشوارعها والسمت . لكن ساحة اكتيابرسكايا بقيت كسواها شاهدا ومشاركا في كل ما جرى في دولتنا منذ ٦٩ سنة .

عمر يعادل قرنا



قسطنطين سينوزيرسكي

من بيت قسطنطين سينوزيرسكي الى ساحة اوكتيابرسكايا خمس دقائق مشيا .

قال متذكرا : كثير من الاشياء تربطني بها . بعد الحرب انتقلت الى بيت قريب منها في شارع دونسكوي لقد شاهدت التغيرات التي طرأت عليها ، كانت ساحة ضيقة محاطة ببيوت ذات طابقين ، يقطعها الترام في كل الاتجاهات . اما اليوم فقد تحولت الى ساحة مهيبة وواسعة ومليئة بالاضواء .

بدأت حياة سينوزيرسكي سنة ١٩٠٠ ، وقد شارك في الهجوم على القصر الشتوي ، وناضل ضد عصابات البسمجية في بامير ، وشيد سنة ١٩٣٢ اول قسم لخط سكة حديد (بام) ، لكنه لم يكتمل بسبب الحرب وشارك في الحرب الوطنية العظمى من اول يوم حتى طلقات النصر الاخيرة ولديه حسابه الخاص مع الحرب : لقد قتل ابنه فيها الذي كان في الثالثة والعشرين من العمر ، وربما لهذا السبب ينجذب الى الشباب وان كلمته الحية عزيزة عليهم .

وقال : اسعدني القدر بلقاء مع لينين . فقد سألني لينين اسئلة بسيطة حينما كنت جنديا من حراس سمولني : كم سنة عمرك ، من اية منطقة ، من هما والداك ، كيف انتسبت الى الفصيل ؟ ، اذكر هذه الاسئلة كما لو انها كانت بالامس .

كنت سعيدا في حضوري لافتتاح تمثال لينين في ساحة اكتيابرسكايا في العام الماضي .

حياة كاملة مليئة باحداث الحياة الساطعة . وبدا انه سيرتاح في اخرها ويعيش اياما هادئة . لكنه لم يعرف يوما واحدا منها . ياتي قسطنطين سينوزيرسكي مرتين في اليوم الى ساحة اكتيابرسكايا ، في الصباح وفي المساء اذ ينتظره عمل اجتماعي .

ان لكلمة عمل وزنا بالنسبة له انه لايخلد الى الراحة — لقاءات مع الشباب ، ويقود منذ عقدين من الزمن على اسس طوعية كلية التلفزيون لجامعة الصحافة العمالية الفلاحية التي تحمل اسم ماريا اوليانوفا ، ويقود ايضا مجلس مساعدة الاعضاء القدماء في الحزب الشيوعي السوفيتي لدى متحف الثورة .

قال في الختام : انني لسعيد ان اكون مفيدا في السادسة والثمانين من عمري .

المصرف ودوره في التغيير

مم يبدأ المصرف ؟ من النظام ومن الحساب الدقيق جدا هذا امر واضح لكن يجب ان تزور مبنى ادارة مصرف الدولة السوفيتية لجمهورية روسيا الاتحادية الواقع في ساحة اكتيابرسكايا كي تدرك ان المصرف يبدأ ايضا من نكران الذات . فقد عدت هذه المهنة مهنة الموظف المصرفي التي هي للوهلة الاولى ليست سوى مهنة تدقيق من مصاف اكثر الاختصاصات بطولة وذلك في اثناء الانعطافات التاريخية للبلاد .

ان اكثر ما اذهلني من بين مئات الوثائق والمعروضات المدهشة في متحف ادارة المصرف الجمهوري هو النسخة المصورة للامر رقم ٥١٩ بتاريخ ١٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٤١ ففي عشرة من مقاطعه ، عين ونقل اشخاص من منصب الى آخر اما في المقطع الخامس فقد جاء : «يستثنى الاشخاص الواردة اسماؤهم ادناه من اللائحة بسبب الوفاة ...» ويلي ذلك ثلاثة عشر اسما . وكان هذا الامر امرا اسبوعيا عاديا في قسم مصرف الدولة في مدينة لينينغراد المحاصرة كانوا يضعون كل يوم فيه كما في مئات دوائر مصرف الدولة اليوم ميزانية الاربع والعشرين ساعة ويحسبون اموال الصندوق ويقارنون الوثائق ... وبقي الناس حريصين ودقيقين وهم يتارجحون على شفير الحياة والموت من الجوع .

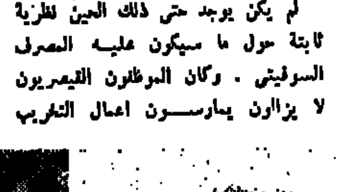
لا شيء اكثر تعبيرا من الوثيقة يوجد في المتحف نسخة عن الامر الصادر الى مفرزة البحارة الثوريين باحتلال ادارة المصرف في بتروغراد بتوقيع بودفويسكي. وقد احتل المصرف في عاصمة تلك الايام قبل احتلال القصر الشتوي بعشرين ساعة .

لم يكن يوجد حتى ذلك الحين نظرية ثابتة حول ما سيكون عليه المصرف السوفيتي . وكان الموظفون القيصريون لا يزالون يمارسون اعمال التخريب كما ان البحارة كانوا يدورون في المدينة مزودين بتفويض يسمح لهم بنقل الخبراء الماليين القدماء الى العمل تحت الحراسة . وكان القلق يدب باعضاء مجلس مفوضي الشعب كيف سيعمل المصرف وموظفوه «يجب ايلاء الامرة في الشؤون ذات الاهمية الخاصة الى دوبرينسكي المحاسب من الدرجة الاولى في مصرف الدولة الشعبي في موسكو» ...

«اقترح تسليم بوبوف المفوض — المدير لادارة مصرف الدولة في موسكو ودون اخير خمسة بودات من الخبز (البود وحدة وزن تعادل ١٦ كيلوغراما) وخمسة بودات من اللحم المدخن وعشرين رطلا من السكر ... وذلك من اجل كفاية بطاقات الاعاشة الاضافية للعمال الذين يشتغلون في الدائرة هذه الترتيبات ولفت بجرة قلم «ف . اوليانوف (لينين)» المرونة .

كانت الدراهم تعكس المصاعب الاقتصادية في البلاد التي تحاول الوقوف على قدميها . وهي تبلغ المليارات والملايين . وحتى نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٤ كانت لاتزال تتداول في البلاد الالاف الرزم من الروبلات البنكنوت . لقد كتب ماياكوفسكي في ايام الاصلاح يقول :

(البقية على ص ١٥)











مقهى «شوكولادنيتسا» التي سميت وفقا للوحة الرسام السويسري ليوغار

«مفرزة الحي الديموغرافية»

عاشقان

على شرف المغني والشاعر والممثل

«فلاديفيسوتسكي» هذه التسمية اقترحتها العالمة الفلكية لودميلا جورافليوفا للكوكب الجديد الذي اكتشفته . وقد اكتشفت هذه العالمة في مرصد القرم الفلكي لدى اكاديمية العلوم السوفيتية ٣٩ كوكبا صغيرا .

اتصلنا هاتفيا بالمرصد الواقع في الجبال غير البعيدة عن مدينة بلغي سراي .

— قالت لودميلا : انني احب الغالي فيسوتسكي منذ الصغر ولذلك قررت منذ زمن بعيد ان اطلق اسم هذا المغني والشاعر والممثل على احد كواكبي المكتشفة . لقد قرأت في وقت ما عن فيسوتسكي كلمات مذهلة : ثمة من اطلقه كجرم سماوي حسي ، يجرب سماءنا واحترق دون ان يطلب الثمن وبالرغم ان ذكرى الشاعر تمد بالوف الكيلومترات من الاشرطة التي سجلت عليها اغانيه رغبت في ان اخلد اسمه بطريقتي الخاصة .

رأيت هذا الكوكب لاول مرة في سنة ١٩٧٤ ، وفي سنة ١٩٨١ حصل على رقم ثابت ٢٣٧٤ في تقويم الكواكب الذي يصدر عن المرصد الفلكي سميثسون في الولايات المتحدة الاميركية . وهناك مقر المركز الكوكبي الدولي الذي يثبت تسميتي هذه .

— لماذا فلاد ؟

— ان تسمية الكوكب يجب ان تكون من كلمة واحدة . وهكذا ركبت فلاديفيسوتسكي . ومدة دورانه حول الشمس ٥ اعوام و٥ اشهر . ويبلغ قطره ٢٢ كم . انه صغير طبعا وخاصة بالمقارنة مع الاجرام الاخرى مثل تسيريرا (القطر ٧٧٠ كم) وبالادا (٤٩٠ كم) لكن الكواكب الكبيرة معروفة منذ زمن بعيد . ونكتشف في قرننا هذا الاجرام التي يقل قطرها عن ٤٠ كم . في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) كان فلاديمير فيسوتسكي سيبلغ التاسعة والاربعين من العمر لو ظل حيا . وفي الثالث والعشرين من الشهر ذاته سيقترب الكوكب من الارض جدا . ويمكن اعتبار ذلك الاقتراب على شرفه .

— ما هي التسميات التي اطلقتيها على الكواكب الاخرى ؟

— متنوعة كثيرا : ايفاروري يسينين ، بطرس الاول . وكذلك اسماء مدننا : غوركي ، مورمانسك ليليوسك .

نتاليا ازيوموفا



هكذا كانت الساحة في العشرينات ، وكانت تسمى انذاك كالوجسكايا

(بقية المنشور على ص ١٤)

«الدراهم القوية هي تربة ، صلبة تحت اقدام العامل والفلاح» .

يوجد في المتحف اول آلة حاسبة (امريكية) كانت اول ماكنة حاسبة لكنها لم يكن بامكانها اجراء عمليات الضرب والتقسيم . ويتذكر موظفو المصرف القدماء الضجة التي لاتطاق في قاعات المحاسبة . كما لو كان ذلك البارحة . هل من الممكن ان يقوم جيش من الناس مزود بهذه الالات التي تعين سفينة نوح من اللحاق بدورة الحسابات الهائلة . ان جهاز الكمبيوتر الموجود في ادارة المصرف الجمهوري يحسب ويراقب خمسة ملايين ورقة في اليوم .

— هل تدهشكم هذه المعروضات في متحف المصرف ؟

— اننا ننتقل برفقة ليف دوبكين المسؤول عن المتحف الى قاعة اخرى يوجد على الطاولات بكلات سحاب ونموذج لكاسحة جليد وتمثال انسان صغير معدني مصنوع من اداة فريزة وقد قدم هذه الاشياء اتحاد «ستريلا» في موسكو ومصنع «فريزير» واتحاد معمل البلطيق اوردجونيكيدزه على سبيل الهدية للمتحف لقاء ثقة المصرف بهذه المؤسسات اذ ساعدتها قروض المصرف في يوم من الايام على الانتقال الى انتاج سلع جديدة وتوطيد واعادة بناء الانتاج . كما لجأ اتحاد «ياقوت — الماس» غير مرة الى المصرف طلبا للقروض ولذلك اطلق اسم الماس «بانكوفسكي» («المصرفي») على اكبر لقية عثر عليها في كل العصور .

قال ميخائيل بازاريا نائب مدير ادارة المصرف الجمهوري ان المصرف صارم لكنه مسلف سخي . اذ يوجد الان في الجمهورية نحو ٢٥٠ مليار روبل منحت كقروض .

— ان البلاد توظف اموالا طائلة في القطاع الزراعي خاصة في مناطق التربة غير السوداء فهل هي ملحوظة اليوم الموارد الناجمة عن هذه القروض ؟

— ان المصرف يعاين بكل وضوح الصحة الاقتصادية في الصناعات وفي بعض المجالات الاقتصادية والمؤسسات وهكذا بدا في المدة الاخيرة الانخفاض في منتوجات القطاع الزراعي في الجمهورية وانتظام القروض وقد حان الان وقت تسديد الديون . وحتى الان فان محافظات موسكو وليبيتسك ولينينغراد وحدها ، لا تعني بنكسات اقتصادية . كما ان اموالا ضخمة مازالت توظف في مناطق التربة غير السوداء . لقد اعتمدنا لها مبلغ مليار روبل في السنة من اجل الري وحده .

— الا يمكن ايراد مثل من منح القروض في الايام الاخيرة ؟

— لقد قدمنا مبلغ ٧٥٠ الف روبل الى وزارة الصناعة السمكية في جمهورية روسيا الاتحادية لبناء ورشة لتصنيع الاسماك في مدينة اومسك ، كما اعتمدت عدة ملايين لمجمع «كوبان» في اقليم كراسنودار حيث سيشيد لصناعة الحلويات ومؤسسة لصنع الصناديق كما اعيد بناء مجمع اللحوم ومعمل السكر .

— هل يقدم المصرف قروضا لاشخاص ؟

— لقد قدمنا في هذه السنة مبلغ ١٥٠ مليون روبل لهواة البستنة بمعدل ٣ الاف روبل لرب البيت مع فترة امهال تبلغ عشر سنوات . وبالمناسبة تتزايد البساتين في الجمهورية بكثرة بمعدل ٥—٦ ملايين بستان في السنة وما عدا ذلك فاننا نمنح قروضا لمدة عشرين سنة للقرى من اجل بناء المساكن ، كما نمول شراء قطعان الماشية ...

— وهل يشترون ؟

— للاسف نادرا ما يشترون الماشية . الاسباب ؟ قد يكون ذلك لعدم امكانية شراء العلف في كل مكان بصورة كافية والاسرة صغرت ، كما ان الزوج والزوجة يعملان بصورة عامة .

وتتبدى من المصرف اشياء كثيرة لكن لا يعمل هنا المراقبون والمحاسبون لحسب بل المشاركون النشطاء في جميع التغيرات التي تجري في بلادنا .

دفء يامبورغ

على واجهة اللوحة : التاريخ الساعة الدقيقة ، الثانية . ويبدو ذلك دقة عادية . لكن هنا يكمن الرمز : الوقت الآن ثمين فعلا . اذ لا يجب فقدان ثانية واحدة . ان كل يوم في النشرات اليومية لوزارة بناء مؤسسات الصناعة النفطية والغازية هو كيلومترات من انابيب الغاز وبيوت جديدة ومكائن خاصة وانزال عمال عليهم لتعود والعمل في اماكن الاستخراج الجديدة .

— اين يقع اليوم القسم الرئيسي للجبهة الواسعة في بناء مؤسسات النفط والغاز ؟ بهذا السؤال بدأنا حديثنا مع نائب الوزير اناتولي فاسيليف .

— ان كل موقع من مواقع البناء اليوم هو غير عادي ومعقد . انني لم اذكر لكم كل شيء طبعا ، لاننا نستثمر في سنة واحدة سبعة مليارات روبل ، لكن لو تكلمنا عن بطولة الناس وعن تكثيف جهود الوزارة كلها ، فاول ما اذكر هو يامبورغ . فمن هناك ، اي من شمال محافظة تيومين تدفق الغاز قبل الموعد المحدد . ففي البداية خطط له ان يتدفق في بداية العام القادم وتم في يامبورغ جمع مكائن الاعداد المجمع للغاز باساليب الكتل الضخمة على بعد الوف الكيلومترات جمعت الكتل في تيومين ، بعد ذلك ارسلت بواسطة الانهار ، والملاحة وركبت في منطقة مستنقعات . وهذه الطريقة تفيدنا في اعمال اعداد الغاز في شبه الجزيرة يامال .

— هل يكفي غاز يامبورغ لمدة طويلة ؟

— نعم ، وحتى في حالة استثماره المكثف ، فانه يكفي لعشرات السنين .

— هل بامكانك ان تذكر مثالا على الاعمال البطولية لاولئك الذين يعملون في بناء المنشآت في الوزارة ؟

* هذا المثال لا يتعلق باماكن الاستخراج الجديدة وانابيب الغاز . لقد عمل اختصاصيونا الشيء الكثير للقضاء على اثار النكبة في تشرنوبيل : لقد شاركوا في بناء منظومة تجريف مقرات لحماية المياه الجوفية في تسرب الاشعاعات اليها واوصلوا حنفيات الماء الى محل العمل وركبوا الانابيب الاسمنتية والغازية الى بلدة العاملين ... وفي كل حالة على حدة تبدو كلمة بطولة غير زائدة . لقد قام اللحامان من اوكرانيا فريغوري ريبتشينسكي وليونيد كامينسكي في الايام الصعبة الاولى بعمل كبير فاق طاقتهما . ولم يغادر محل عمله لايام عديدة . يوري كودرياشوف رئيس ادارتنا على نطاق الجمهورية .

— كيف تحل الوزارة قضايا السكن وغيرها للعاملين فيها ؟

— اننا نبني بيوتا كبيرة ، ومع ذلك فان عدد المنتظرين كثير ، اين تكمن القضية ؟ ان الناس في عمر الخمسين لا يتحملون معدلات العمل المجهدة ويتركون العمل ، ويأتي الينا سيل من الشباب . وهذه العوائل الشابة تحتاج الى شقق . وستحل هذه المشكلة الخطة المجمعة التي اعدت قبل مدة في الوزارة للتطور الاجتماعي .

— ما هي الاحداث التي جرت عندكم قبيل العيد ؟

— مددنا في فنلندا خطا لانابيب الغاز في كولولا تاميري يمر الى هلسنكي وطوله ٢٥٠ كم .

فرانتشيسكو روسو معجب بالروس

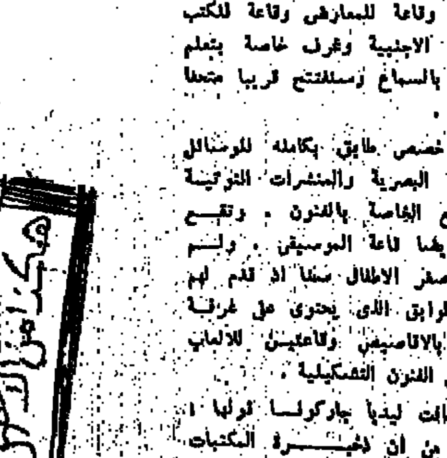
ثمة بنايتان متلاصقتان قرب ساحة اكتيابرسكايا تتالف كل منها من ١٧ طابقا ويعيش فيهما اجانب ، وتقع فيهما مقرات شركاتهم ومؤسساتهم بما في ذلك ممثلية مونتيديسون ، وقد التقينا رئيسها فرانتشيسكو روسو .

قال فرانتشيسكو : انني في موسكو منذ العام ١٩٨٤ ، عندما بدأ تكوين الساحة .. وقد اعتراني القلق في البداية : هل ستعرقل اعمال البناء عملنا ؟ وادهشني انبعاث الساحة في مدة قصيرة .

شركتنا معروفة في موسكو منذ مدة بعيدة ، لقد كان رجال الاعمال الطليان اذكياء جدا حين قرروا الشروع بالتجارة مع الدولة السوفيتية الوليدة منذ الثلاثينات . وقد تنبأوا بان الاتحاد السوفيتي سيغدو شريكا هاما لبلادنا آنذاك شيدت الشركة (كانت تسمى مونتاكاتيني) في غورلوفكا باوكرانيا مصنعا لانتاج غاز النشادر .

لاتقارن تلك الصفقة الصغيرة من حيث اهميتها بالاتفاقيات التي توقعها شركتنا حاليا بقيمة ملايين عديدة .

كلما طال مكوثي في موسكو ازدادت قناعتي بان لدى الروس والطليان



فرانتشيسكو روسو

اشياء مشتركة ، حسن الاستقبال والضيافة ، والانفتاح . ولذلك يشعر ولداي ، رافائيل (١٥ سنة) وجوزيبي (١٧ سنة) بالارتياح بين الاولاد السوفييت في المدرسة الموسكوفية العادية رقم ٤٤ ، وهما الاجنبيان الوحيدان فيها .

تعجبني موسكو وسكانها كثيرا وعندما يحل عيدكم الرئيسي المشترك عائلتنا كلها في امسية الاحتفالات الشعبية .

مكتبة جديدة للاطفال

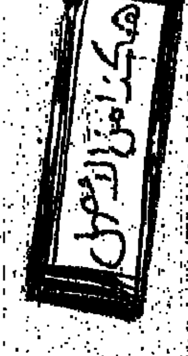
انتقلت مكتبة الاطفال العمومية لجمهورية روسيا الاتحادية الى البناية رقم واحد في ساحة اكتيابرسكايا ان ظهورها في الساحة المسماة على شرف الثورة هو بطبيعة الحال حل لمهمة اليوم في بناء المدن . وهذه البناية بمثابة قصر ذي جدران وسلالم من الرخام ، وحديقة شتوية بارتفاع ثلاثة طوابق يتساقط من سقفها شلال عظيم يشبه المعجزة في تصنيعه .

بدات ليديا جاركوفا مديرة المكتبة حديثها معنا بقولها : ان الشيء الاساسي طبعا ليس في المظهر الداخلي بل في الثروة (هنالك اكثر من ٣٠٠ الف مجلد) والعمل العلمي الذي نقوم به وفي قسم الاستعلامات الفهرسي للمراجع انها مكتبة الاطفال الرائدة في البلاد . الا ان البناء واحدث المعدات التي حصلنا عليها للرقي اي اطراء . فالفوائد العائدة للضجة تساوي الكثير .

تحتوي المكتبة على ٢١ قاعة للمطالعة تتسع لثمانمئة شخص وفيها قاعة احتفالات تتسع لمائتي مقعد ، وقاعة للمعارض وقاعة للكتب باللغات الاجنبية وغرف خاصة بتعلم اللغات بالسماع وستفتتح قريبا متحفا للكتاب .

لقد خصص طابق بكامله للوسائل السمعية البصرية والمنشرات التوثيقية والمراجع الخاصة بالفنون . وتقع هناك ايضا قاعة الموسيقى . ولم ننس اصغر الاطفال سنا اذ قدم لهم احد الطوابق الذي يحتوي على غرفة خاصة بالاقاصيص والعاب للالعاب ودروس الفنون التشكيلية .

واضافت ليديا جاركوفا قولها : بالرغم من ان ذخيرة المكتبات المنزلية الفرق بمثابة اضعاف ذخيرة المكتبات العمومية ، يفضل الاطفال في البيت التلفزيون على الكتب . ونحن نسعى الى جذب الاطفال الى المطالعة .





الجيولوجيون السوفيت وزملاؤهم من اليمن الجنوبية في اثناء التنقيب عن النفط



خبراء سوفيت مع العمال اليمنيين



يجري قرب عدن بناء الورش المركزية لتصليح الات الري



مسح الاراضي في مزرعة بعلال الحكومية

لقد عبر الجانب السوفيتي في اثناء المباحثات التي جرت في موسكو في اوائل حزيران (يونيو) الماضي مع ياسين سعيد نعمان عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني ، رئيس وزراء جمهورية اليمن الديمقراطية ، عن الاستعداد لتقديم ما يلزم من المعونة والتاييد لليمن الديمقراطية في حل المهام التي تواجه الجمهورية والمساعدة على دعم المسيرة في الاتجاه الاشتراكي .

قناة ري في محافظة حضرموت



بعد انتهاء العمل يستعد خومينكو عامل اللحام في بعثة التنقيب والميكانيكيان عواد عبدالله وغالب عواد ... الى ...

حديث الرئيس عن انطباعاته عن البطولة المكسيكية

يمكن اعتبار جواو افيلانج رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم من عداد المولعين بالسفر . واود ان اصح يوري سينكيفيتش مقدم نادي السائحين بدعوة البرازيلي للاشتراك في احد برامج التلفزيون المركزي . بيد ان افيلانج نفسه يقول انه غير مولع بالسياحة . فالاعمال هي التي تضطر الجد-الطائرة» ، على حد قول عقيد الرئيس ، ان يحلق الى انحاء العالم بالرغم من عمره الوقور . فقبل ان يزور موسكو في نهاية تشرين الاول (اكتوبر) زار ٣٥ بلدا بعد بطولة العالم ١٩٨٦ .

– قال افيلانج مبتسما : تساعدني الصلابة الرياضية . انني اتذكر بارتياح وشكر الاعوام التي لعبت فيها بكرة الماء ، وتباريت في البطولات الوطنية وبطولات اميركا الجاروبية وسعدت بالمشاركة في الالعاب الاولمبية .

لقد قام افيلانج بهذه الزيارة بغية توطيد وتوسيع علاقات الاتحاد الدولي لكرة القدم مع الاتحادات القومية لكرة القدم واللجان الاولمبية القومية ، اخذا بعين الاعتبار الالعاب الاولمبية القادمة ، وكذلك للتباحث مع المنظمات الرياضية الرسمية . وكان يشعر بتوتر برنامجه المزدحم في موسكو . ومع ذلك وجد الرئيس وقتـا للتحدث مع الصحفيين بالتفصيل .

وجوابا عن سؤال جريدتنا حول كيفية تقديره لقسط الاختصاصيين السوفيت في تطوير كرة القدم ، اجاب جواو افيلانج انه يقدر ذلك القسط اسمى تقدير .

اشار الرئيس الى ان الاتحاد الدولي لكرة القدم يتخذ اجراءات نشيطة للنهوض بكرة القدم في كل القارات وقبل كل شيء في آسيا وافريقيا واستراليا اننا ننظم في كل عام وفي مختلف البلدان عشرات المؤتمرات والندوات النظرية والتطبيقية ذات العلاقة الابية بتطوير كرة القدم ويشارك فيها بنشاط واسع الاختصاصيون من الاتحاد السوفيتي اننا ننتظر بفارغ الصبر مثلا ، مشاركة فاليري لوبانوفسكي كبير مدربي المنتخب السوفيتي في ندوة المدربين التي ستنظم في ايطاليا في كانون الاول (ديسمبر) والمكرسة لمحصلات بطولة العالم السابقة في المكسيك .

وواصل الرئيس قوله : يقدم المدربون السوفيت مساعدة كبيرة لزملائهم الاجانب ، وذلك ما تؤكده نتائج عمل يلغيني روغوف في الجزائر لقد اظهر منتخب هذا البلد لعبا شيقا بكرة القدم في مباريات العالم سنة ١٩٨٢ في اسبانيا . وحسب معلوماتي ترسل ادارة كرة القدم لدى لجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفيتي وبشكل منتظم الاختصاصيين الى مختلف البلدان ، وان اتحادنا يهتم بمواصلة هذه العلاقات .

– الم يدل ذلك كله – ايها السيد الرئيس عن لمسو سمعة كرة القدم السوفيتية في الميدان الدولي ؟

جواو افيلانج

– بلا شك . ان مباريات المكسيك التي كان المنتخب السوفيتي فيها من بين احسن المنتخبات في نوعية اللعب (تذكروا اللقاء مع المنتخب المجري) قد رفع من سمعته اكثر . ففي بطولة المكسيك – ٨٦ كان الفريق السوفيتي (حسبما اعتقد قد تفوق على سابقيه الذين شاركوا في البطولات العالمية الماضية) من بين الفرق القليلة التي اظهرت لعبا مفتوحا يتجاوب والاتجاهات الحالية لتطوير اللعب ، اي زيادة اهمية الاعداد العام وتعجيل المعدلات وزيادة سرعة تنفيذ العمل التكنيكي وتعزيز منظومة الهجوم على حساب الهدافين الثلاثة .

– كثيرا ما يخلق نظام البطولة مناقشات ..

– عدد الاراء بعدد الناس . فبعد بطولة المكسيك وصلتنا ٥٠٠ رسالة تتضمن طلبات بتغيير الصيغة . ومن الصعوبة التوصل الى صيغة مثالية وثمة متذمرون دائما : يبدأ المباريات ٢٤ منتخبا ويحصل على الميداليات الذهبية منتخب واحد . ومن المؤسف ان تحدث مباراة مثل تلك التي لعبها منتخبا المانيا الغربية – النمسا في بطولة ١٩٨٢ والتي اثارت مشاعر الاسف . ففي اسبانيا انتقدني ايديليكاتش تيسيم رئيس اتحاد كرة القدم في افريقيا بغضب (من المعلوم ان تعادل المانيا الغربية مع النمسا اسفر عن افشال المنتخب الجزائري) والتي اذ فهمت وشاركته المشاعر اقترحت عليه ان يفكر في تعديلات على النظام من شانها ان تنفي تكرار مثل هذه الحالات . وتبين ان هذا صعب جدا .

انني اتذكر بالم خاص (انت تفهم لماذا) المباريات الاولمبية لسنة ١٩٦٤ في طوكيو . فقد تبلور الوضع هناك : كان انتقال المنتخب البرازيلي الى مصاف الاربعة الاقوى مرهونا بنتائج مباراة فريقين (لا ارد ذكرهما الان) وان نتيجة ٧ : ١ لاي منهما كانت تحرم البرازيل من حق مواصلة الصراع على الميداليات . وكانت النتيجة – للسد فهمت طبعا – ٧ : ١ بالذات ...

واعتقد مع ذلك ، اننا استطعنا من تحليل النظام القريب من الامثل وجربناه بنجاح (هذا رايي) في المكسيك لهناك كما هو معلوم دخلت المنتخبات الاربعة الاقوى من ستة منتخبات احتلت في مجموعاتها المرتبة الثالثة في المرحلة الاولى ، الى الـ١٦ منتخبا التي واصلت المرحلة الثانية .

وثمة اعتراضات على طريقة تسديد ضربات الجزاء بعد التعادل ، بيد ان ضربات الجزاء هي عنصر ، كغيره من عناصر اللعب ، وهو افضل من القرعة في حالة التعادل . اذكر بطولة ١٩٥٨ في السويد حيث كان كل افراد منتخب الاوروغواي يدافعون في لعبتهم مع المنتخب البرازيلي ، وكان المنتخب الاول يامل بالتعادل وان القرعة ستحل المسالة . ومن حسن الحظ ان بيليه كان يلعب في منتخبنا ، وقد سجل اصابة واحدة وحسم الصراع . يقترحون اللعب بعد ١٢٠ دقيقة ومن يسجل الاصابة الاولى يفوز . لكن مثل هذا (كثيرا ما يتحول الى اعياء) ويلحق الضرر باللاعبين ، وتقف ضده اللجنة الطبية لدى الاتحاد الدولي لكرة القدم .

بعد ذلك يجب علينا ان نفكر بمصالح مشاهدي التلفزيون . ففي بث المباريات بواسطة منظومة «سبوتنيك» يخصص وقت صارم ونحن ملزمون بالتصرف وفق اطاره . وبكلمة اخرى سيبقى لنظام مباريات المكسيك عمليا في مباريات العالم القادمة في ايطاليا سنة ١٩٩٠ .

– ثمة احاديث لا تقل عن ذلك حول التحكيم .

– انه موضوع آني وحله معقد بما فيه الكفاية مع انني ادعو المشاركين الى الهدوء والتوازن في تقديراتهم للحكام . وادعو ايضا اصدقائي السوفيت الذين لم ينسوا حتى الان اخطاء الحكم في مباراة الاتحاد السوفيتي – بلجيكا . لكنني اعتقد ان الخسارة تابعة للاعبين انفسهم .

لم يستطع جميع الحكام ، مع الاسف ان يحكموا بنزاهة مثلما حكم الحكم السوفيتي نيكولاي لاطيشيف في اثناء المباراة الختامية لبطولة العالم سنة ١٩٦٢ . ويجب ان نذكر هنا : اذا اجرى الحكام في البلدان ذات التقاليد الغنية بكرة القدم ٧٠ لقاء في الموسم بما في ذلك في المباريات الدولية ويحصلون على خبرة واسعة ، فان خبرة زملائهم في افريقيا وآسيا اقل ، حيث يحكمون ١٠-١٢ مباراة ، ولديهم مفهوم مغاير تماما من سرعة تحليق الكرة ومناورات اللاعبين في الساحة والرسم التكنيكي والجمهور ... ويتعذر عليهم اتخاذ قرار امثل في جزء من الثانية . بيد ان الاتحاد الدولي لكرة القدم لايستطيع تجاهلهم بل يدعوهم لتحكيم مباريات كبرى ، والا سيخرق المبدأ الصارم الذي نتمسك به وهو مساواة جميع الاتحادات القومية . اما رفع كفاءة مثل هؤلاء فهو شيء آخر ■

ميخائيل شلاين



منتخب الاتحاد السوفيتي يهاجم مرمى منتخب النرويج في مباريات التصفية على بطولة اوروبا . وقد فاز المنتخب السوفيتي في سيمفيروبل باربعة اصابات ضد لاشيء وجمع خمس نقاط بعد ثلاث مباريات وتصدر قائمة مجموعته .

وسيجري منتخبنا اللقاء القادم في مباريات التصفية هذه في نيسان (ابريل) من العام القادم مع منتخب المانيا الديمقراطية .

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة

يغور ياكوفليف

★ مصر ٥٠ م ★ سورية ليرة واحدة ★ اليمن الديمقراطية ٤٠ ف ★

العنوان : موسكو
١٦/٢ شارع غوركي
تليفون : ٧٢ ٥٨ ٢٢٩
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
انديكس ٥٠٠٩٠

АЭРОФЛОТ
ايروفلوت تحمل الصحف الى جميع انحاء العالم
طبعت ١٩٨٦/١١/٤
عند نقل او مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر